منهج الإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة في الباب الواحد في كتابه رياض الصالحين وعلاقته بالتفسير

دكتور/ يسري بن حمدان بن عوض المحمدي.
أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن – قسم الثقافة الإسلامية
كلية التربية – جامعة حائل

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا؛ ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله[1]، وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، وسفيره بينه وبين عباده، المبعوث بالدين القويم، والمنهج المستقيم، أرسله الله رحمة للعالمين، وإماماً للمتقين، وحجةً على الخلائق أجمعين[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٢، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ النساء: ١، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ الأحزاب: ٧٠-٧١. أما بعد:-

لا يخفى على الجميع أهمية القرآن الكريم، وفضله، والحث على فهمه، وتدبره، والعمل بما فيه. فالنصوص من الكتاب والسنة متوافرة في الحث عليه، قال –صلى الله عليه وسلم–: "خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه"[3] ولكن العمل بالقرآن وما جاء فيه؛ لا يمكن أن يتحقق إلا بفهمه وتدبر معانيه؛ ولهذا اهتم علماء السلف ومن بعدهم بالقرآن عناية عظيمة، فكل العلوم التي نشئت، نشأت من أجل القرآن وعلى ضفافه، ومن أَجَلِّ هذه العلوم علم التفسير، ونظراً لأهميته وكثرة الإقبال عليه، مرَّ بمراحل متعددة، وانقسم إلى

---

١) هذه خطبة الحاجة التي كان يعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه، وانظر في تخريجها: خطبة الحاجة للشيخ: محمد ناصر الدين الألباني، حيث جمع طرقها وبين من أخرجها.

٢) من مقدمة زاد المعاد للعلامة ابن القيم (٣٤/١).

٣) صحيح البخاري ــ حسب ترقيم فتح الباري (٦/ ٢٣٦)، كتاب: بدء الوحي، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، برقم: (٥٠٢٧)

قسمين: تفسير بالمأثور، وتفسير بالرأي، وتنوع بأنواع مختلفة، فأول ما بدأ التصنيف في التفسير بالنوع الأول؛ وهو التفسير التحليلي، ثم التفسير الفقهي، ثم التفسير المقارن، ثم التفسير الموضوعي، وهو نوع من أنواع التفسير المعاصرة، وأول ما ظهر بهذا المصطلح بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف.

ولما كان جمع الآيات المتناسبة لبنة من لبنات تفسير القرآن بالقرآن، ولبنة من لبنات التفسير الموضوعي عقدت العزم على الوقوف عن قرب على منهج الإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة في الباب الواحد في كتابه رياض الصالحين، بعد أسئلة كثيرة كنت أسأل بها نفسي سأذكرها الآن، وقيدت البحث بكتابه رياض الصالحين، وسميته: منهج الإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة في الباب الواحد في كتابه رياض الصالحين وعلاقته بالتفسير[1].

أسئلة البحث:

١- ما منهج الإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة في الموضوع الواحد.

٢- ما علاقة جمع الإمام النووي للآيات المتناسبة في الباب الواحد بالتفسير.

٣- هل سبق أحد من العلماء الإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة في الباب الواحد.

٤- هل استخدم الإمام النووي هذا المنهج في كتبه الأخرى[2].

٥- هل تطرق أحد من شراح رياض الصالحين لبيان منهج الإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة في الباب الواحد. أو غيرهم من أصحاب الدراسات التي اهتمت بتراث الإمام النووي أو شخصيته.

---

١) المنهج في اللغة يأتي بمعان عدة، منها: الأول: الاستبانة والوضوح، والثاني: السلوك والاتباع ومنه قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ المائدة: ٤٨، قال صاحب مختار الصحاح: والمِنهاجُ الطريق الواضح، ونَهَجَ الطريق أبانه وأوضحه، ونَهَجَهُ أيضا سلكه. والثالث: الانقطاع: يقال: أتى فلان ينهج، أي: منقطع النَفَس، وفي الحديث "أنه رأى رجلاً يَنْهَجُ" أي: يرنو من السِّمَنِ". وأقرب معانيه هو المعنى الثاني الذي هو السلوك والاتباع، وذلك لأن العالم ينهج أي: يسلك طريقة ما، أو أسلوباً ما، في بيان مراده وتوضيح مقاله، فيقال: منهج فلان أي: مسلكه وأسلوبه. والمنهج في الاصطلاح عُرِّفَ بتعاريف متعددة، وذلك بالنظر إلى الموضوع الذي يتبعه، فعند علماء التربية يعرّفونه بأنه: الطريق الواضح المُتبع في طلب معرفة موضوع معين لتحقيق هدف معين. وفي البحث العلمي يُعرَّف المنهج بأنه: الطريقة التي يعتمدها الباحث للوصول إلى هدفه المنشود. وهناك تعريف للمنهج بأنه: الطريقة التي يتبعها العلماء في وضع قواعد العلم، وفي استنتاج معارفه، على ضوء تلك القواعد. ويراد بالمنهج في هذا البحث: الأساليب والطرق التي سلكها الإمام النووي –رحمه الله– في جمع الآيات المتناسبة في الموضوع أو عنوان الباب الواحد. ينظر: لسان العرب، لابن منظور (٦٢٧/٢)، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٣٦١/٥)، مختار الصحاح، للرازي ص(٦٨٨)، معجم المصطلحات العلمية والفنية، ملحق بلسان العرب المجلد الرابع (ص:٤٩٠).

٢) نظراً لتقييد عنوان البحث بكتاب رياض الصالحين أشرت إلى أمثلة كتاب الأذكار وكتاب التبيان في آداب حملة القرآن في الحواشي.

وملخص ما وقفت عليه من إجابات لهذه الأسئلة، تم توزيعه على مباحث هذا البحث، الذي أسأل الله أن ينفع به كاتبه وقارئه والمسلمين أجمعين.

أهمية الموضوع :

تبرز أهمية البحث –إضافة لما سبق– في ارتباطه بأهم وسيلة من وسائل تفسير القرآن بالقرآن وطرقه، وهي جمع الآيات المتناسبة في الموضوع أو المعنى الواحد. كما تبرز أهمية البحث أيضاً بتحديد أبعاد البحث في هذا الموضوع بكتاب رياض الصالحين، لما له من مكانة في قلوب المسلمين؛ والذي تلقته الأمة بالقبول والدراسة والتدريس؛ في المساجد والمعاهد والمدارس قديماً وحديثاً.

أسباب اختيار الموضوع :

من أسباب اختيار الموضوع – إضافة لما سبق– ما يلي-:

أولاً: شخصية الإمام النووي العلمية، فهو من العلماء المجتهدين، الذين اتصفوا بالفهم الصحيح الدقيق، الموثوقين باجتهادهم في العلم عامة، وفي مذهب الإمام الشافعي خاصة، فهو من الشخصيات البارزة في المذهب، لننهل من منهجه في الاستدلال والتفسير.

ثانياً: استقراء الأساليب والمناهج التي اتبعها الإمام النووي –رحمه الله– في جمع الآيات المتناسبة تحت الباب الواحد، وفقهه في الاستدلال، والترتيب للأدلة الشرعية، وكيفية والتعامل معها.

ثالثاً: مقارنة اجتهاد الإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة، باجتهاد المفسرين في تفسير القرآن بالقرآن، نظراً لمكانته العلمية، ولسبقه في هذا المنهج تفسير الحافظ ابن كثير وتفسير الشيخ الشنقيطي.

رابعاً: جمع المنثور من تفسير القرآن بالقرآن؛ من كتب العلماء المحققين في مكان واحد.

خطة البحث:

المقدمة؛ وفيها: أسئلة البحث، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهجه، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: ترجمة الإمام النووي.

اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومولده، ونشأته العلمية، ورحلاته العلمية، ومؤلفاته، وشيوخه، وتلاميذه، ووفاته.

المبحث الثاني: تعريف جمع الآيات المتناسبة، وأنواعه، وقيمته في التفسير.

المطلب الأول: التعريف بجمع الآيات المتناسبة.

المطلب الثاني: أنواع جمع الآيات المتناسبة.

المطلب الثالث: قيمة جمع الآيات المتناسبة في التفسير.

المبحث الثالث: العلماء الذين سبقوا الإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة في الباب الواحد. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أول من سبقه من المحدثين.

المطلب الثاني: أول من سبقه من المفسرين.

المطلب الثالث: أول من سبقه من الفقهاء.

المبحث الرابع: منهج الإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة في الباب الواحد في كتابه رياض الصالحين. وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: منهجه في إيراد الآيات وترتيبها والتعامل معها.

المطلب الثاني: منهجه في عدد الآيات المستشهد بها وجمعها.

المبحث الخامس: علاقة جمع الإمام النووي للآيات المتناسبة في الباب الواحد بالتفسير. وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: علاقة جمع الإمام النووي للآيات المتناسبة بالتفسير الإجمالي.

المطلب الثاني: علاقة جمع الإمام النووي للآيات المتناسبة بالتفسير الموضوعي.

المطلب الثالث: علاقة جمع الإمام النووي للآيات المتناسبة بتفسير القرآن بالقرآن وبعض الكتب المصنفة فيه.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج.

قائمة المصادر المراجع.

<u>منهج البحث:</u>

اتبعت في هذا البحث منهج الاستقراء والتتبع، وذلك بتتبع واستقراء الأساليب التي سلكها النووي في جمع الآيات المتناسبة تحت الباب الواحد، من خلال كتابه:

رياض الصالحين، ومن ثم ضرب الأمثلة والنماذج لكل منهج للتوضيح، ثم استخلاص النتائج.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة سابقة بعنوان هذا البحث، ولكن هناك دراسات تناولت تراث الإمام النووي في التفسير، أذكرها باختصار:-

١- الإمام النووي وجهوده في التفسير، رسالة ماجستير مقدمة لقسم أصول الدين في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، سنة: ١٤٠٧ه.

٢- تفسير الإمام النووي، جمع ودراسة، رسالة علمية من إعداد الدكتور: ملفي بن ناعم الصاعدي. بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤١٨هـ.

٣- منهج الإمام النووي في كتاب رياض الصالحين وشروحه – دراسة منهجية ونقدية، للباحث: زيدي بن غه الماليزي. وهو عبارة عن بحث تكميلي لمرحلة الماجستير في علم الحديث، فقه السنة، وذكر الباحث في أنشطة خطة البحث؛ أنه سيتكلم عن ثلاثة أمور هامة: الأول: نبذة عن الإمام النووي، والثاني: كتاب رياض الصالحين ومنهج الإمام النووي فيه، والثالث: شروح رياض الصالحين من حيث أسمائها ومؤلفيها ومناهج شروحه. ولم أتمكن من الاطلاع على هذه الدراسة، ولكن اطلعت على ملخص الرسالة ونتائجها وخطة البحث، وقد كتبها الباحث بلغة عربية ضعيفة، تجد صعوبة شديدة في قراءة كلامه؛ والوصول إلى مراد الباحث منه.

الجانب الثاني من الدراسات السابقة:-

هل تعرض أحد من شُرَّاح كتاب رياض الصالحين، لبيان منهج الإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة في الباب الواحد. والإجابة: أن أغلب هذه الشروح والدراسات التي اطلعت عليها لم تتعرض لمنهجه في ذلك. ومما يلحق بها: تحقيق كتاب رياض الصالحين، للشيخ الألباني –رحمه الله–، وتحقيق كتاب رياض الصالحين، للدكتور: ماهر بن ياسين الفحل، لم يتعرضا أيضاً لهذه القضية.

ومن الشروح التي تعرضت لمنهج الإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة في الباب الواحد: شرح رياض الصالحين، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، وبالرغم من عدم وجود كلام مباشر للشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– عن منهج الإمام النووي في جمع

الآيات المتناسبة في الموضوع الواحد، إلا أنه يشير إلى منهجه بإشارات مفيدة، ويتعقب أحياناً جمع الإمام النووي للآيات المتناسبة، ويعلق على استدلاله بها، ومن أمثلة ذلك-:

عند شرحه لقول النووي: "كتاب الأمور المنهي عنها، باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان"، قال: "المؤلف –رحمه الله– لم يسق إلا هذه الثالثة، وليته ساق الآيات كلها لكان أحسن...الخ"(١). وقال في موضع آخر: عند باب: الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات والنهي الأكيد والوعيد الشديد في تركهن: "وليت المؤلف جاء بالآية الأخرى ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ﴾ التوبة: ١١ لأن هذه الآية تدل على أن من لم يقم الصلاة فهو كافر...الخ"(٢). وأشار الشيخ بن عثيمين –رحمه الله– إلى منهج الإمام النووي في تقديم الآيات الكريمة في الاستدلال وأثنى عليه، حيث قال رحمه الله– عند باب إكرام الضيف: "ولكنه –رحمه الله– كعادته يبدأ بالآيات الكريمة لأن القرآن مقدم على السنة فهو كلام الله والحديث كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامهما حق يجب تصديقه إن كان خبرا وامتثاله إن كان طلبا..."(٣). ومن ملامح منهجه التي أشار إليها الشيخ بن عثيمين: أن الإمام النووي دقيق في ترتيب الأبواب، تبعاً للترتيب المنطقي للأدلة، ومن ذلك قوله: عند باب: استحباب الثوب الأبيض وجواز الأحمر والأخضر والأصفر والأسود: " قال المؤلف رحمه الله: كتاب: اللباس. وهذا من أحسن الترتيب فإن الأكل والشرب لباس الباطن والثياب لباس الظاهر...كذلك المؤلف رحمه الله بدأ بآداب الأكل ثم بآداب الشرب ثم اللباس الذي هو كسوة الظاهر وافتتح هذا الكتاب بقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾ الأعراف: ٢٦، فذكر الله تعالى نوعين من اللباس: نوعاً ظاهراً ونوعاً باطناً، أو نوعاً حسياً ونوعاً معنوياً، وذكر أن الحسي قسمان: قسم ضروري تواري به العورة، وقسم كمالي وهو الريش لباس الزينة..."(٤).

واكتفي بما ذكرت لأن المراد التمثيل، وتتبع هذه الإشارات يحتاج دراسة مستقلة.

---

١) ينظر: شرح رياض الصالحين (ص:١٧٣٩).

٢) ينظر: شرح رياض الصالحين (ص: ١٢٣٨).

٣) ينظر: شرح رياض الصالحين (ص:٧٧٣).

٤) ينظر: شرح رياض الصالحين (ص: ٨٧٣).

المبحث الأول: ترجمة الإمام النووي.

اسمه، ونسبه، وكنيته[١]، ولقبه[٢]:-

اسمه ونسبه: هو يحيى بن شرف الدِّين بن مُرِّيٍّ "مُرِى" -بضم الميم وكسر الراء- [٣] بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حِزام الحِزامي الحوراني النَّووي الدمشقي الشافعي.

كنيته: يكنى بأبي زكريا جرياً على عادة العرب، فمن كان اسمه يحيى فإنهم يكنونه بأبي زكريا، على غير القياس، وإلا فإنه لم يتزوج ولم ينجب.

لقبه: يلقب بمحيي الدين وقد اشتهر به، حتى إن البعض يترك ذكر اسمه اكتفاءً بهذا اللقب، إلا أنه كان يكره أن يلقب بذلك[٤]. شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين، الفقيه الحافظ، محرر المذهب وضابطه ومرتِّبه[٥].

مولده:-

اتفقت كلمة المترجمين للإمام النووي -رحمه الله- على أنه ولد في شهر محرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة للهجرة: ٦٣١هـ، وكانت ولادته على الصحيح في العشر الأوسط من ذلك الشهر. ولد في العشر الأوسط من شهر الله المحرم وقيل: في العشر الأول سنة:٦٣١-ت: ليلة الأربعاء في ٢٤ رجب سنة:٦٧٦ه-١٢٣٣-١٢٧٧م). مولده ووفاته في نوا وهي بلدة بالشام: من قرى حوران بسورية وإليها نسبته[٦].

---

١) الكنية: ما يطلق على الشخص للتعظيم غالباً سواء صدرت بأب، أم بأم، أم بابن. ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد الفيومي الحموي (ص:٢٨٠).

٢) اللقب: ما أطلق على الإنسان بعد اسمه العلم، من لفظ يدل على مدح أو ذم لمعنى فيه. ينظر: التعريفات، للجرجاني (ص:٢٤٧). وقد يجعل علماً، ومنه تعريف بعض الأئمة المتقدمين. ينظر: المصباح المنير (ص:٢٨٦). ومنه ما نحن بصدده الآن.

٣) قال السيوطي بعد أن ضبط الكلمة: (هكذا رأيته مضبوطاً بخطه) -أي: خط النووي- المنهاج في ترجمة الإمام النووي (ص:٢٥). وضبطه الزبيدي في تاج العروس من جواهر القاموس بكسر الميم والقصر (١٩٤/١٢).

٤) ينظر لترجمته: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، لابن عطار (ص:٣٧)، تذكرة الحفاظ للذهبي (١٤٧٠/٤)، البداية والنهاية (٢٧٨/١٣)، طبقات الشافعية الكبرى، لابن السبكي (٣٩٥/٨)، طبقات الشافعية للأسنوي (٤٧٦/٢)، المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، للسيوطي (ص:٢٤)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (٣٥٤/٥)، الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه، لأحمد عبد العزيز الحداد، (ص:١٨-١٩). الإمام النووي (ص:١٣-٢٠) علام المسلمين (١٠) دار القلم دمشق عبد الغني الباقر الطبعة الرابعة ١٤١٥ه-١٩٩٤م، دمشق: حلبوني -ص.ب:٤٥٢٣ هاتف:٢٢٩١٧٧. بيروت: ص.ب:١١٣/٦٥٠١ هاتف: ٣١٦٠٩٣.

٥) الإمام النووي (ص:١٣-٢٠) علام المسلمين (١٠) دار القلم دمشق عبد الغني الباقر الطبعة الرابعة ١٤١٥ه-١٩٩٤م، دمشق: حلبوني -ص.ب:٤٥٢٣ هاتف:٢٢٩١٧٧. بيروت: ص.ب:١١٣/٦٥٠١ هاتف: ٣١٦٠٩٣.

٦) ينظر: الإمام النووي (ص:١٣-٢٠) علام المسلمين (١٠) دار القلم دمشق عبد الغني الباقر الطبعة الرابعة ١٤١٥ه-١٩٩٤م، دمشق: حلبوني -ص.ب:٤٥٢٣ هاتف:٢٢٩١٧٧. بيروت: ص.ب:١١٣/٦٥٠١ هاتف: ٣١٦٠٩٣.

نشأته العلمية:-

نشأ الإمام النووي –رحمه الله– في: نوى، في أسرة متواضعة، وتحت رعاية والده؛ وكان تقياً ورعاً، يتحرى الحلال الطيب، فكان يقتات هو وأهله من أرض كان يزرعها؛ فيرسل لابنه من نتاجها، وكان لا يأكل من عند غير أبيه؛ لما يعلمه من صلاحه واستعماله الحلال الخالص، ولا يأكل شيئاً فيه شبهة؛ ولا يُطعم أولاده إلا مما يعرف حله؛ وقد اعتنى والده به وبتعليمه اعتناءً فائقاً، وكان من آثار ذلك عليه، أن بلغ من العلم المرتبة السامية. وقد بدأ الإمام النووي طلب العلم في قريته: نوى التي ولد بها، حيث حفظ القرآن وقد ناهز الاحتلام[١]، ثم إنه لم يجد كل ما يصبو إلى تحصيله من العلم والمعرفة في هذه القرية الصغيرة، فرحل به والده إلى مدينة دمشق وعمره تسعة عشر عاماً لطلب العلم بالمدرسة الرواحية قرب الجامع الأموي، فلما قدم إليها قصد الجامع الأموي ولقي خطيبه وإمامه الشيخ: عبد الكافي الدمشقي[٢]، وأخبره بما جاء لأجله، فأخذه إلى ابن الفركاح، فرحب به؛ إلا أنه لم يكن باستطاعة هذا الشيخ أن يؤمن له سكناً، فأرسل به إلى المدرسة الرواحية[٣] ليسكن في سكن طلابها، وكان ذلك سنة: تسع وأربعين وستمائة للهجرة (٦٤٩هـ)، فحفظ التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي، وقرأ المهذب للشيرازي في الفقه. حتى إذا استقر بالمدرسة المذكورة، ووجد فيها سكناً، شد إزاره، وجد في طلب العلم بهمة عالية، وعزم قوي، وأشغل وقته كله في التحصيل، وكان قوي الحافظة، سريع الحفظ، فقد حفظ التنبيه في نحو أربعة أشهر ونصف، وحفظ ربع العبادات من المهذب في باقي السنة كما نقله عنه تلميذه ابن العطار[٤].

ثالثاً: رحلاته العلمية:-

رحل الإمام النووي من قريته: نوى إلى دمشق، ولم يرحل من دمشق لطلب العلم في جهة أخرى، لكونه وجد فيها بغيته، وتعتبر جميع مدة دراسته في دمشق هي رحلة للإمام النووي في طلب العلم، وقد غادر دمشق إلى الأراضي المقدسة للحج في سنة: ٦٥١هـ مع أبيه، وأقام بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مدة مع والده –والعادة أن

١) ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (٣٩٦/٨)، المنهاج السوي (ص:٣١).

٢) هو إمام وخطيب الجامع الأموي عبد الكافي بن عبد الملك الربعي الدمشقي، كان من الفقهاء الأفاضل. ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (١١٩/٥).

٣) هي: مدرسة كانت بدمشق لصيقة بالجامع الأموي، من جهة الباب الشرقي (باب النوفرة) وسميت بذلك نسبة إلى من بناها وهو زكي الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة، التاجر المعروف بابن رواحة المتوفى سنة (٦٢٢هـ). ينظر: الدارس في تاريخ المدارس، لعبد القادر النعيمي (١٩٩/١).

٤) ينظر: المنهاج في ترجمة الإمام النووي، للسيوطي (ص:٣٤).

يلتقي من زار المدينة المنورة بأهل العلم والفضل- وذلك سنة إحدى وخمسين وستمائة للهجرة، ثم حج مرة أخرى[1]. فاكتفى الإمام النووي بالمدرسة الرواحية وفقهاءها، وبدمشق وعلمائها، ونفع الله بعلمه، ومصنفاته، ومع هذا فإن الرحلة في طلب العلم إلى العلماء الراسخين، والعلماء المتخصصين، من القربات العظيمة، والجهاد في سبيل الله، وقد حثَّ الإمام النووي على الرحلة في طلب العلم؛ عند شرحه لحديث رحلة موسى -عليه السلام- في طلب العلم إلى الخضر، قال الإمام النووي: "وفي هذه القصة أنواع من القواعد والأصول والفروع والآداب والنفائس المهمة، ثم قال: ومنها: بيان أصل عظيم من أصول الإسلام وهو وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وإن كان بعضه لا تظهر حكمته للعقول ولا يفهمه أكثر الناس، وقد لا يفهمونه كلهم كالقدر، وموضع الدلالة: قتل الغلام، وخرق السفينة، فإن صورتهما صورة المنكر، وكان صحيحاً في نفس الأمر له حِكَمٌ بينة، لكنها لا تظهر للخلق، فإذا أعلمهم الله عز وجل بها علموها، ولهذا قال: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ الكهف: ٨٢ يعني: بل بأمر الله عز وجل"[2]. وعند شرحه لحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "والذي لا إله غيره، ما من كتاب الله سورة؛ إلا أنا أعلم حيث نزلت؛ وما من آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت؛ ولو أعلم أحداً هو أعلم بكتاب الله منى تبلغه الإبل لركبت إليه"[3]. قال الإمام النووي: "وفيه استحباب الرحلة في طلب العلم والذَّهاب إلى الفضلاء حيث كانوا"[4]. عاش النووي -رحمه الله- آخر عصر الأيوبيين وكل عصر الملك الظاهر بيبرس من المماليك، وتمتاز هذه الفترة بنوع من الاستقرار[5].

مؤلفاته:-

صنف المنهاج، وشرح صحيح مسلم، وقطعة من شرح صحيح البخاري انتهى فيها إلى كتاب العلم، وقطعة من شرح سنن أبي داود انتهى فيها إلى باب الوضوء، والخلاصة في أحاديث الأحكام، والمبهمات، ورياض الصالحين، والأذكار، والأربعين النووية، والتبيان في آداب حملة القرآن، والإرشاد في علوم الحديث، وطبقات الفقهاء، وقطعة

---

١) ينظر: المنهاج في ترجمة الإمام النووي، للسيوطي (ص:٣١)، الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه، لأحمد عبد العزيز الحداد، (ص:١٨-١٩).

٢) شرح النووي على مسلم (١٤٧/١٥).

٣) ينظر: صحيح مسلم ــ مشكول وموافق للمطبوع (١٤٨/٧)، باب: من فضائل عبد الله بن مسعود، برقم: (٦٤٨٧).

٤) ينظر: شرح النووي على مسلم (١٧/١٦).

٥) ينظر: الإمام النووي (ص:١٣-٢٠) علام المسلمين (١٠) دار القلم دمشق عبد الغني الباقر الطبعة الرابعة ١٤١٥ه-١٩٩٤م، دمشق: حلبوني - ص.ب:٤٥٢٣ هاتف:٢٢٩١٧٧. بيروت: ص.ب:١١٣/٦٥٠١ هاتف: ٣١٦٠٩٣.

كبيرة من تهذيب الأسماء واللغات، والفتاوى، والمجموع في الفقه، وغيرها كثير زادت على الخمسين[١]. له مصنفات كثيرة في الفقه والحديث، منها:- "المنهاج في شرح صحيح مسلم" من آخر ما ألف فقد ألفه بعد سنة أربع وسبعين وستمائة[٢]، و "رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين": من الكتب التي جمعت أمهات كتب الحديث أو مختارات منها أو زيادات عليها، أول أبواب الكتاب: باب الإخلاص، ثم باب التوبة، ثم باب الصبر، فباب الصدق، فباب المراقبة، فباب التقوى...[٣]. و "التبيان في آداب حملة القرآن": من أجمع ما صنف في آداب القرآن؛ ومن أجود طبعاته طبعة دار الفكر. و"المجموع": من أوسع مراجع الفقه الشافعي، شرح المهذب للشيرازي، ولم يتم تهذيب الأسماء واللغات. ومن كتبه: منهاج الطالبين، الدقائق، تصحيح التنبيه في فقه الشافعية، المنهاج في شرح صحيح مسلم: اختصره من كتاب "المحرر"للرافعي وكان فراغه من تأليفه يوم الخميس ١٩ رمضان سنة ٦٦٩هـ. خمس مجلدات. التقريب والتيسير في مصطلح الحديث. حلية الأبرار وشعار الأخبار في تلخيص الدعوات والأذكار؛ يعرف بالأذكار النووية، خلاصة الأحكام من مهمات السنن وقواعد الإسلام. بستان العارفين: كتاب رقائق. الإيضاح في المناسك: علق عليه حاشية كبيرة مفيدة الشهاب أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي الهيتمي السعدي الأنصاري (ت:٩٧٤هـ). وشرح الإيضاح: علي بن عبد الله بن أحمد الحسني (ت:٩١١هـ). روضة الطالبين وعمدة المفتين: اختصرها النووي من كتاب الإمام الرافعي "الشرح الكبير". فقه في فروع مذهب الإمام الشافعي، المقاصد؛ رسالة في التوحيد، مختصر طبقات الشافعية لابن الصلاح، مناقب الشافعي، المنثورات؛ فقه؛ وهو كتاب فتاويه، مختصر التبيان؛ مواعظ، منار الهدى؛ في الوقف والابتداء، تجويد، الإشارات إلى بيان أسماء المبهمات. الأربعون حديثا النووية:٤٠ حديثاً أو ٤٢ حديثاً مما يحتاجه كل مسلم. الإرشاد والتقريب: وكلاهما في مصطلح الحديث: اختصر النووي كتاب الإرشاد من كتاب ابن

---

١) ينظر: المنهاج في ترجمة الإمام النووي، للسيوطي (ص:٣١)، الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه، لأحمد عبد العزيز الحداد، ص (١٨-١٩).

٢ينظر: شرح مسلم (٥٧/١٢). الإمام النووي (ص:١٦٢-١٦٣) أعلام المسلمين (١٠) دار القلم دمشق عبد الغني الباقر الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، دمشق: حلبوني –ص.ب:٤٥٢٣ هاتف:٢٢٩١٧٧. بيروت: ص.ب:١١٣/٦٥٠١ هاتف: ٣١٦٠٩٣.

٣) من الكتب (دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين) شرح محمد علي بن محمد بن إبراهيم بن علان الصديقي الشافعي المكي (٩٩٦-١٠٥٧هـ)، طبع الكتاب في ثمانية أجزاء متوسطة بالقاهرة، (نزهة المتقين شرح رياض الصالحين)بقلم الدكتور مصطفى الحن والدكتور مصطفى البغا، طبع مؤسسة الرسالة في مجلدين. طبع رياض الصالحين عدة مرات، ومن أحسن طبعاته ما علق عليها الشيخ علوي المالكي، وما كان بتعليق رضوان محمد رضوان. ينظر: لمحات في المكتبة والبحث والمصادر (ص:١٩١-١٩٢) تأليف: الدكتور محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ-٢٠١١م.(

الصلاح؛ ثم اختصر الإرشاد بكتاب سماه "التقريب والتيسير في معرفة سنن البشير النذير". مناقب الشافعي: اختصر فيها كتاب البيهقي وهو في مجلدين اختصره النووي في مجلد واحد. أدب المفتي والمستفتي[1] خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام. وغيرها من المصنفات[2].

رابعاً: شيوخه:

تتلمذ الإمام النووي على عدد من العلماء الأفاضل، في تخصصات متعددة، فأخذ كل علم من أهله، حتى صار إماماً في كل فن من تلك الفنون، وسنذكر أبرز هؤلاء الشيوخ:

١-إسحاق بن أحمد المغربي المقدسي، أول شيوخه في الفقه؛ معظم انتفاعه عليه[3].

٢-عبد الرحمن بن إبراهيم الشافعي ابن الفركاح، شيخ الشافعية (ت:٦٩٠هـ)[4].

٣-سلام بن الحسن الأربلي الحلبي الدمشقي، مفتي الشام؛ صاحَبَ ابن الصلاح[5].

٤-عبد الرحمن بن نوح المقدسي، فقيه، كان مدرساً بالرواحية (ت:٦٥٤هـ)[6].

٥- عمر بن بندار بن عمر التفليسي (ت:٦٧٢)[7]. قرأ عليه المنتخب للإمام الرازي، وقطعة من كتاب المستصفى للغزالي[8].

٦-إبراهيم بن عيسى المرادي الأندلسي (ت:٦٦٨هـ)[9]. شرح عليه صحيح مسلم والبخاري، والجمع بينهما للحميدي[10].

---

١) ينظر: الإمام النووي (ص:١٦٩-١٧٧-١٧٨-١٧٩-١٨٠) أعلام المسلمين (١٠) دار القلم دمشق عبد الغني الباقر الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، دمشق: حلبوني -ص.ب:٤٥٢٣ هاتف:٢٢٩١٧٧. بيروت: ص.ب:١١٣/٦٥٠١ هاتف: ٣١٦٠٩٣. عدد الصفحات (٢١٥) صفحة. الخاتمة: الحمد لله في البدء والختام، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وخير الأنام. وبعد: ص:٢١٠.

٢) ينظر: الأعلام للزركلي (٨/ ١٤٩)، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية (ص:١١-١٢) تأليف: محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي، شرح الإمام محيي الدين النووي المتوفي ٦٧٦هـ والإمام ابن دقيق العيد المتوفى ٧٠٢هـ، مؤسسة الريان ناشرون، الطبعة الرابعة ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م. طبقات الحفاظ (ص:٥١٠)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٩٤/٢)، طبقات الشافعية لابن هداية الله (ص/٢٢٥)، النجوم الزاهرة (٢٧٨/٧). لمحات في المكتبة والبحث والمصادر (ص:١٦١) تأليف: الدكتور مُحمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

٣) ينظر: ترجمة الإمام النووي للسخاوي (ص:٧)، المنهاج السوي (ص:٣٩). ولم أقف على سنة وفاته.

٤) ينظر: طبقات الشافعية (٦٠/٥)، البداية والنهاية (٣٢٥/١٣)، العبر (٣٧٣/٣).

٥) ينظر: ترجمة الإمام النووي، للسخاوي (ص:١٠)، المنهاج السوي (ص:٣٩).

٦) ينظر: البداية والنهاية (١٩٥/١٣).

٧) ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (١٣٠/٥)، طبقات الشافعية للأسنوي (١٥٢/١-١٥٣)، شذرات الذهب (٣٣٧/٥-٣٣٨).

٨)ينظر: تحفة الطالبين (ص:٦٠)، ترجمة الإمام النووي للسخاوي (ص:١٠)، المنهاج السوي (ص:٣٧).

٩)ينظر: تذكرة الحفاظ (١٤٧١/٤)، شذرات الذهب (٣٢٦/٥)، طبقات الشافعية للسبكي (٤٨/٥).

١٠) ينظر: المنهاج السوي (ص:٣٨)، والحميدي هو: أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الأزدي الحميدي الأندلسي المتوفى سنة (٤٨٨هـ). له ترجمة في سير أعلام النبلاء (١٢٦/١٩).

٧-إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي الحنبلي (ت:٦٩٢هـ)[١].
٨-خالد بن يوسف بن سعد النابلسي ثم الدمشقي (ت:٦٦٣ه)[٢]. قرأ عليه الكمال في أسماء الرجال[٣].
٩- الحسن بن محمد بن محمد القرشي التميمي النيسابوري (ت:٦٥٦ه)[٤].
١٠- إبراهيم بن أبي حفص الواسطي السقار (ابن البرهان) (ت:٦٦٤ه)[٥].
١١- أحمد بن سالم المصري النحوي، نزيل دمشق، (ت:٦٧٢ه)[٦]، أخذ عنه النووي درساً في كتاب سيبويه وغيره[٧].
١٢- محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ت:٦٧٢ه)[٨]، صاحِبُ ألفية النحو، أخذ عنه النووي كتاباً من تصانيفه[٩]. وغيرهم من شيوخه.

تلاميذه:-

باشر الإمام النووي التدريس في مدارس دمشق، تولى التدريس بدار الحديث الأشرفية بدمشق عام (٦٦٥ه) إلى أن توفي، كان يعيد الدرس في حلقة الشيخ أبي إبراهيم المغربي لأكثر الجماعة، فنشر علماً جماً، وتخرج على يده خلق كثير من أشهرهم:

١- علي بن إبراهيم بن داود (ابن العطار) (ت:٧٢٤ه) أخذ عنه الفقه والحديث[١٠].
٢- سالم بن عبد الرحمن الشافعي (ابن أبي الدر) (ت:٧٢٦ه) أخذ عنه الفقه[١١].
٣- سليمان بن هلال ابن شبل الحوراني، خطيب داريا (ت:٧٢٥ه)[١٢].
٤- محمد بن أبي بكر القاضي الشافعي، صحبه وحفظ عنه (ت:٧٤٥ه)[١٣].

---

١) ينظر: البداية والنهاية (٣٣٣/١٣).
٢) ينظر: طبقات الحفاظ (ص:٥٠٧- ٥٠٨)، تذكرة الحفاظ (١٤٤٧/٤)، العبر (٣٠٨/٣).
٣) ترجمة الإمام النووي، للسخاوي (ص:١٠)، المنهاج السوي (ص:٣٩).
٤) ينظر: تذكرة الحفاظ (١٤٤٤/٤).
٥) ينظر: العبر (٣١٠/٣).
٦)ينظر: شذرات الذهب (٣١٤/٥)، بغية الوعاة (٣٠٨/١).
٧) ينظر: تحفة الطالبين (ص:٦١)، المنهاج السوي (ص:٣٨).
٨)ينظر: شذرات الذهب (٣٣٩/٥)، طبقات الشافعية للسبكي (٢٨/٥)، العبر (٣٢٦/٣)، طبقات الشافعية للأسنوي (٤٥٤/٢).
٩) ينظر: تحفة الطالبين (ص:٦١)، ترجمة الإمام النووي للسخاوي (ص:١٠)، المنهاج السوي (ص:٣٨).
١٠) ينظر: تذكرة الحفاظ (١٥٠٤/٤)، البداية والنهاية (١١٧/١٤).
١١) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر (٢١٧/٢)، الوافي بالوفيات، للصفدي (٨٠/١٥)، طبقات الشافعية للسبكي (١٠٧/٦).
١٢) ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (١٠٦/٦)، الدرر الكامنة (٢٦٠/٢-٢٦١)، شذرات الذهب (٦٧/٦).
١٣) ينظر: الدرر الكامنة (٣٩٨/٣)، الأعلام للزركلي (٢٨٠/٦).

٥- محمد بن محمد بن عباس بن جعوان الأنصاري الدمشقي الشافعي (ت:٦٨٢هـ)[١].

٦- الحافظ المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن الكلبي الشافعي (ت:٧٤٢هـ)[٢].

فهذه نماذج ممن تخرجوا في مدرسة النووي، وانتفعوا بعلمه، وتتلمذوا عليه، وغيرهم كثير[٣].

خامساً: وفاته:-

عندما كان الإمام النووي ببيت المقدس زائراً، شعر بدنو أجله، فهاجر إلى بلدته نوى فتوفي عند أهله في الثلث الأخير من ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من شهر رجب سنة (٦٧٦هـ)، ودفن بها من الغد[٤] رحمه الله رحمةً واسعة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً، وأسكنه فسيح جناته، إنه سميع الدعاء.

---

١) ينظر: تذكرة الحفاظ (١٤٩١/٤).

٢) ينظر: تذكرة الحفاظ (١٤٩٨/٤-١٥٠٠)، شذرات الذهب (١٣٦/٦-١٣٧)، طبقات الحفاظ (ص:٦٧).

٣) للمزيد على ما سبق ينظر: تذكرة الحفاظ (١٤٧١/٤)، فما بعده، تحفة الطالبين (ص:٦٧).

٤) ينظر: تحفة الطالبين (ص:٤٢)، البداية والنهاية (٢٧٩/١٣)، تذكرة الحفاظ (٤٧٣/٤)، المنهاج السوي (ص:٧٨-٧٩)، العبر (٣٣٤/٣)، شذرات الذهب (٣٥٦/٥).

المبحث الثاني: تعريف جمع الآيات المتناسبة، وأنواعه، وقيمته في التفسير.

المطلب الأول: تعريف جمع الآيات المتناسبة.

أولاً: تعريف المناسبة لغة:-

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: "النون، والسين، والباء، كلمة واحدة، قياسها اتصال شيئ بشيئ، منه النسب، سمي لاتصاله، وللاتصال به تقول: نسبت أنسب. وهو نسيب فلان. والنسيب: الطريق المستقيم، لاتصال بعضه من بعض" (١). وقال في لسان العرب: "وتقول: ليس بينهما مناسبة، أي: مشاكلة" (٢). والمشاكلة بمعنى = المماثلة. تقول: هذا شكل هذا، أي: مثله. والخلاصة: أن المناسبة لغة تعني: الاتصال، والمقاربة، والمماثلة، والمشاكلة.

ثانياً: تعريف المناسبة اصطلاحاً:-

المناسبة هي: الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه(٣)، ومن ذلك: الترابط في الموضوع أو المعنى الواحد.

وبناء عليه فإن تعريف: جمع الآيات المتناسبة في الباب الواحد هو: جمع الآيات المتفرقة في مكان واحد، لتماثلها وتقاربها وترابطها في الموضوع؛ أو العنوان الواحد بأي وجه من الوجوه.

المطلب الثاني: أنواع جمع الآيات المتناسبة.

لقد تنوع استخدام العلماء لجمع الآيات المتناسبة بعدة أنواع، بحسب العلم الذي يستخدم فيه وطبيعته، فقد استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم، والصحابة، والتابعين، والمحدثين، والفقهاء، والمفسرين، وأهل اللغة، وبعض مصنفي علوم القرآن، وهذه بعض تلك الأنواع:-

النوع الأول: جمع الآيات المتناسبة في الألفاظ. ومنه كتب غريب الألفاظ والأشباه والنظائر.

النوع الثاني: جمع الآيات المتناسبة في المعنى الواحد أو من أجل التفسير. ومنه تفسير الرسول –صلى الله عليه وسلم– للقرآن بالقرآن، وتفسير الصحابة والتابعين للقرآن بالقرآن، ومن استخدمه من المفسرين، وكتب تفسير القرآن بالقرآن.

---

١) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٤٢٤).

٢) ينظر: لسان العرب (١/ ٧٥٥).

٣) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم (ص:٥٨).

النوع الثالث: جمع الآيات المتناسبة في الموضوع الواحد. ومنه جمع الآيات المتناسبة في التفسير الموضوعي.

النوع الرابع: جمع الآيات المتناسبة في الباب الواحد. ومنه صنيع الإمام البخاري في صحيحه، وغيره من المحدثين، والإمام النووي في رياض الصالحين وكتاب الأذكار والتبيان في آداب حملة القرآن.

النوع الخامس: جمع الآيات المتناسبة المشكلة في مكان واحد. ومنه كتب تفسير مشكل القرآن، ككتاب شيخ الإسلام بن تيمية: آيات أشكل تفسيرها، وكتاب: دفع إيهام الاضطراب للشيخ الشنقيطي، وغيرهما.

النوع السادس: جمع الآيات المتناسبة في القصة الواحدة. ومنه بعض بحوث التفسير الموضوعي لقصص القرآن، ونماذج لبعض المفسرين للقرآن بالقرآن التي جمعوا فيها أطراف القصة الواحدة.

النوع السابع: جمع الآيات المتناسبة لغرض الوعظ. ومنه: الآيات المتناسبة الواردة في خطبة الحاجة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

النوع الثامن: جمع الآيات المتناسبة من أجل المناظرة، كصنيع الصحابي الجليل عبد الله بن عباس في المناظرة.

النوع التاسع: جمع الآيات المتناسبة واستحضارها عند القيام بأمر من أمور الله وامتثاله، كصنيع الرسول –صلى الله عليه وسلم– في فتح مكة، فقد أخرج البخاري بسنده عن عبد الله –رضي الله عنه– قال: دخل النبي –صلى الله عليه وسلم– مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاث مائة نُصُب، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: ﴿ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴾ الإسراء: ٨١، ﴿ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ سبأ: ٤٩"[1]. لأن الله سبحانه أمره فقال وقل جاء الحق وزهق الباطل، وقل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد، فلذلك ينبغي للمسلم إذا أراد أن يحج أن يستحضر آيات الحج، وينظر في تفسيرها وأمرها ونهيها ليمتثل ما فيها، وكذلك إذا دخل رمضان يستحضر آيات الصيام ويتدبرها ويعلم ما فيها وبتفسيرها، وكذلك عند الامتثال لإخراج الزكاة، وهكذا بقية العبادات، فإذا طبق هذا في كل أمر من أموره، فسيسعد سعادة هنيئة، ويعيش حياة طيبة. وهذا الفعل ظاهر في سنة الرسول –صلى الله عليه وسلم–

---

١) صحيح البخاري ــ حسب ترقيم فتح الباري (١٨٨/٥). كتاب: بدء الوحي، باب: غزوة الفتح في رمضان، برقم: (٤٢٨٧).

ومن ذلك: ما ورد في حديث جابر عن حجة الرسول –صلى الله عليه وسلم– أخرجه مسلم في صحيحه قال: "... ثم نفذ إلى مقام إبراهيم – عليه السلام – فقرأ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ البقرة: ١٢٥، فجعل المقام بينه وبين البيت فكان أبي يقول ولا أعلمه ذكره إلا عن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يقرأ في الركعتين ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص: ١، و﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ الكافرون: ١، ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ:﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ البقرة: ١٥٨، «أبدأ بما بدأ الله به». فبدأ بالصفا فرقى عليه..."[1]. فينبغي للخطباء والمعلمين وغيرهم، استخدام هذا الأسلوب النبوي في تعليم الناس أمور دينهم.

المطلب الثالث: قيمة جمع الآيات المتناسبة في التفسير.

جمع الآيات المتناسبة له قيمة كبيرة في التفسير، سواء في تفسير القرآن بالقرآن، أو في التفسير الموضوعي، أو في تفسير الآيات التي أشكل تفسيرها، وكثير من الفوائد التي تذكر لهذه التفاسير الثلاثة = هي من فوائد جمع الآيات المتناسبة أيضاً؛ لاشتراكه فيها. كما أن جمع الآيات المتناسبة له دور كبير في تفتيت الشبهات التي يستدل عليها أصحاب الأهواء؛ سواء بآية أو جزء منها، وإعراضهم عن الآيات المفسرة لها من القرآن الكريم نفسه؛ أو من السنة النبوية الشارحة له، كاستدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ المائدة: ٤٤، دون النظر إلى سياق الآية، أو تفسير السلف، أو الآيات المفسرة لها من القرآن. ومما يدل على قيمة جمع الآيات المتناسبة في التفسير، استخدام ابن عباس رضي الله عنه لجمع الآيات المتناسبة في المناظرة، وتفتيت الشبهات؛ عندما قال لهم: أخبروني ماذا نقمتم على ابن عم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وصهره، والمهاجرين والأنصار؟ قالوا ثلاثاً:... وذكروا منها: أنَّه حكَّم الرجال في أمر الله؛ وقال عز وجل: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ الأنعام: ٥٧، وما للرجال وما للحكم. فرد عليهم ابن عباس رضي الله عنه بآية الصيد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ المائدة: ٩٥ ، وموضع الشاهد منها: ﴿يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾، وقال: فنشدتكم الله، أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل

١) صحيح مسلم (٣٩/٤)، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، برقم: (٣٠٠٩).

أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم وأن تعلموا أن الله لو شاء لَحَكَمْ، ولم يُصيِّر ذلك للرجال. وجمع ابن عباس معها الموضع الثاني فقال ابن عباس: "وفي المرأة وزوجها قال الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ النساء: ٣٥، فجعل حكم الرجال سنة مأمونة، أخرجت عن هذه قالوا: نعم. ...الحديث". قال ابن عباس: فرجع من القوم ألفان، وقتل سائرهم على ضلالة"[1]. فجمع الآيات كما أن من فوائده: تفتيت الشبهات، فإن من فوائده أيضاً إقامة الحجة، وهذه غاية منشودة، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيَّ عن بينة. فما سبق ونحوه، يدل دلالة مهمة على القيمة العظيمة لجمع الآيات المتناسبة في التفسير، حيث استخدمه ابن عباس -رضي الله عنه- في التفسير الصحيح للآية التي انحرف الحرورية في تفسيرها، وفي تفتيت شبهاتهم، وطلباً للإيجاز فإن من فوائد جمع الآيات المتناسبة ما يلي:-

١- يعد الخطوة الأولى في تفسير القرآن بالقرآن.
٢- يعد اللبنة الأولى للتفسير الموضوعي.
٣- يساعد على تفسير الآية وفهم المعنى وحسن التأويل.
٤- يكشف بعض وجوه الإعجاز، فرغم جمع الآيات المتناسبة من مواضع مختلفة، إلا أن الترابط بين الآيات والألفاظ موجود، والمعاني متفقة متعاضدة، وهذا يزيد الإيمان.
٥- أنه سبيل إلى دقة الفهم، ودفع المعنى المشكل، والتعارض الموهم.
٦- وسيلة من وسائل التبحر في العلوم، لأنه يعطي للموضوع أبعاداً مترامية.

---

١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٥٠/١٠) تحت رقم: (١٨٦٧٨)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الخصائص، (٤٧٩/٧) تحت رقم: ٨٥٢٢)، والطبراني (٢٥٧/١٠) تحت رقم: (١٠٥٩٨)، والحاكم في المستدرك (٤٩٤/٢)، تحت رقم: (٢٧٠٣). والحديث صححه الحاكم، وقال: "صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه" اهـ، وقال الذهبي في التلخيص: "على شرط مسلم"، وحسن إسناد أحمد محققوا المسند.

المبحث الثالث: العلماء الذين سبقوا الإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة في الباب الواحد:-

من المعلوم أن جذور التفسير الموضوعي كثيرة ومنها ما يلي:-

١- تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن بالقرآن، ومثاله: تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للظلم، في آية الأنعام بالشرك في آية لقمان.

٢- بعض نماذج التفسير الموضوعي عند الصحابة، ومنها: ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: "الصبر على ثلاثة أوجه: صبر على الطاعات، وصبر على المحرمات، وصبر على المصائب"[١]، وما ورد عن سعيد بن جبير قوله: "العفو في القرآن على ثلاثة أنحاء: نحو: تجاوز عن الذنب، ونحو القصد في النفقة ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ البقرة: ٢١٩، ونحو في الإحسان بين الناس ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ البقرة: ٢٣٧[٢]. قال الدكتور زيد العيص: " وبغض النظر عن دقة هذه الأقوال، فإنها تدل على أن مسألة تتبع الألفاظ في القرآن الكريم كانت حاضرة في ذهن السلف، وإن لم نجد لها إلا تطبيقات يسيرة"[٣].

ثم جاء بعد ذلك عصر التدوين، وسنذكر أوائل من استخدم جمع الآيات المتناسبة في الباب الواحد في كل علم من العلوم الرئيسية وعلاقته بموضوعنا:-

المطلب الأول: أول من سبقه من المحدثين.

بما أن الإمام النووي محدث، وألف كتابه رياض الصالحين على هذا الأصل، فإن أول من استخدم جمع الآيات المتناسبة تحت عنوان الباب الواحد من العلماء المحدثين[٤] قبل الإمام النووي، الإمام البخاري –رحمه الله– في كتابه: الجامع الصحيح، المسمى (صحيح البخاري)، وهذه بعض النماذج من كتابه:-

---

١) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٣١/١١)، التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، زيد عمر العيص (ص:٣٢) دار مودة–القاهرة.

٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١٤٤/١–١٤٥)، دار عالم الكتب–بيروت. التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل (ص:٣٣).

٣) ينظر: التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل (ص:٣٢ وما بعدها).

٤) اكتفيت بالتمثيل بالإمام البخاري في هذا المبحث، نظراً لحجم البحث، ولطبيعة البحوث المحكمة، وهناك دراسة بعنوان: التأليف في التفسير عند المحدثين، عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد: ٢٦، ربيع الآخر – ١٤٢٠هـ، (ص١٣–٩٠) فيمكن الرجوع إليها.

النموذج الأول:-

قال الإمام البخاري -رحمه الله-: "باب الإيمان: وقول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس. وهو قول وفعل ويزيد وينقص. قال الله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ الفتح: ٤ ، ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ الكهف: ١٣، ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى﴾ مريم: ٧٦، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ محمد: ١٧، ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ المدثر: ٣١، وقوله: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ التوبة: ١٢٤، وقوله جل ذكره: ﴿فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ آل عمران: ١٧٣، وقوله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ الأحزاب: ٢٢، والحب في الله والبغض في الله من الإيمان"(١).

النموذج الثاني:-

قال الإمام البخاري -رحمه الله-: "باب ما ينهى عن إضاعة المال: وقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ البقرة: ٢٠٥، و ﴿لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ يونس: ٨١، وقال في قوله: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ هود: ٨٧، وقال: ﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ النساء: ٥، والحجر في ذلك وما ينهى عن الخداع"(٢).

النموذج الثالث:-

قال الإمام البخاري -رحمه الله-: "باب عفو المظلوم: لقوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ النساء: ١٤٩، ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ الشورى: ٤٠ - ٤٣، ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ الشورى: ٤٤"(٣).

---

١) ينظر: صحيح البخاري (الطبعة الهندية) (ص: ١٦).

٢) ينظر: صحيح البخاري (الطبعة الهندية) (ص: ١١٠٥).

٣) صحيح البخاري (الطبعة الهندية) (ص: ١١٢٨).

وقد تبع الإمام البخاري من بعده من المحدثين في هذا الأسلوب في كتب التفسير في مصنفاتهم الحديثية.

ونلاحظ هنا أن من وجوه الاتفاق بين الإمام البخاري والإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة:-

أولاً: طريقة التبويب واختيار أسماء الأبواب والكتب.

ثانياً: التعقيب على جمع الآيات المتناسبة بسرد الأحاديث المتناسبة.

ثالثاً: أسلوب جمع الآيات عندهما واحد.

ومن وجوه الاختلاف بينهما:-

أولاً: أن جمع الإمام البخاري للآيات المتناسبة أكثر سواء في عدد الآيات أو عدد الأبواب، وشرحه وتفسيره للآيات أكثر، وعلاقته بالتفسير أكبر لأنه خصص كتاباً للتفسير في صحيحه، والحقيقة أن جمعه للآيات المتناسبة مهم جداً، وفيه إضافات نفيسة، ويحتاج إلى دراسة مستقلة.

المطلب الثاني: أول من سبقه من المفسرين.

أول من استخدم جمع الآيات المتناسبة في الموضوع الواحد من علماء التفسير قبل الإمام النووي: الإمام محمد بن علي بن محمد الكرجي القصاب[1] (ت:٣٦٠هـ) في كتابه: (نكت القران الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام)[2]، فقد سبق الإمام النووي في جمع الآيات المتماثلة والمتناسبة تحت الآية والعنوان الواحد. فأجاد وأفاد، وهذه بعض النماذج من كتابه:-

---

١) هو: أبو أحمد، محمد بن علي بن محمد، الفقيه، الكرجي، المعروف بالقصاب، وسمي بالقصاب: لكثرة ما قتل من الكفار في مغازيه، وقد نص على ذلك كثير ممن ترجم له: كالصفدي، والذهبي، وابن حجر وغيرهم، والكرج بفتح الكاف والراء بعدها جيم، مدينة بين همذان وأصبهان؛ في نصف الطريق، وهي إلى همذان أقرب، ومكانها يقع الآن في غرب إيران. ينظر: الوافي بالوفيات (١١٤/٤)، سير أعلام النبلاء (٢١٣/١٦-٢١٤)، تذكرة الحفاظ (٩٣٨/٣-٩٣٩)، نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر (٩٢/٢)، مقدمة كتاب نكت القرآن تحقيق الدكتور: علي بن غازي التويجري (١٩/١-٢٢)، فقد أجاد في ترجمته وأفاد، فجزاه الله خيرا.

٢) أصل هذا الكتاب رسائل علمية لمرحلة الماجستير بكلية القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الرعد تحقيق د. علي بن غازي التويجري، ومن أول سورة إبراهيم إلى آخر سورة النور تحقيق د. إبراهيم بن منصور الجنيدل، ومن أول سورة الزمر إلى آخر القرآن الكريم د. شايع بن عبده الأسمري، وطبع الكتاب طبعته الأولى عام ١٤٢٤هـ؛ بدار ابن القيم ودار ابن عفان، ومن الرسائل العلمية حول هذا الكتاب: (الاستنباط عند الإمام القصاب من خلال تفسيره نكت القرآن، دراسة نظرية تطبيقية) للباحث: محمد عبد العزيز محمد الصعب، رسالة دكتوراة بجامعة أم القرى، وقد نوقشت بتاريخ ١٤٣٣/١١/٣٠هـ، وقد بلغ ما جمعه من استنباطات للإمام القصاب (٦٨٢) استنباطاً، ومن الدراسات أيضاً التي قدمت حول الإمام القصاب نفسه: (الإمام القصاب وجهوده في بيان عقيدة السلف والرد على مخالفيهم) للباحث: حميد بن أحمد نعيجات، رسالة ماجستير بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. (الإمام بن علي الكرجي القصاب ومنهجه في تفسيره نكت القرآن الدالة على البيان) رسالة ماجستير بقسم التفسير وعلوم القرآن في كلية أصول الدين والدعوة بجامعة الأزهر.

النموذج الأول:-

عند قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ البقرة: ١٦. عنون الإمام القصاب للآية بعنوان (في البيع والشراء) ثم قال: من جهة الفقه: "...كقوله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ الصف: ١٠ – ١١، فسمى الإيمان والجهاد تجارة وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ التوبة: ١١١، وأشباه ذلك ...الخ"[1].

النموذج الثاني:-

عند قوله تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ٧٥. قال الإمام القصاب بعد تفسيره للآية: "ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ التوبة: ٦، وقال إخباراً عن الوليد بن المغيرة: ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ المدثر: ٢٣ – ٢٥...الخ"، ثم قال بعد ذلك: "وهذا مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ العنكبوت: ٣١ – ٣٣...الخ"، ثم قال بعد ذلك: وقال الله لمريم: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ ﴾ مريم: ١٩، والله هو الواهب لا محالة، وكقوله في عيسى -عليه السلام-: ﴿ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ ﴾ آل عمران: ٤٩؛ والله هو الخالق على الحقيقة، كذلك ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ الحاقة: ٤٠ هو قول الله حقيقة، وأضيف إلى الرسول المجيء به"[2].

النموذج الثالث:-

عند قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ البقرة: ١٣٠ –

---

١) ينظر: نكت القرآن (١/١٠٠-١٠١). تحقيق: د. علي التويجري.

٢) ينظر: نكت القرآن (١/١٢٦-١٢٩).

١٣٢، عنون الإمام القصاب للآيات بعنوان: (معاني الملة والإسلام والدين والشريعة والصراط)، ثم قال: "أبين البيان أن الملة والإيمان والإسلام والدين والشريعة والصراط والمنهاج، أسامي تجمع المرتضى من دين الله الذي اختاره لنفسه، ودعا إليه عباده، وينوب بعضها عن بعض، ويقع على أجزاءه التي لا يستغني بعضها عن بعض، ألا تراه –جل ثناؤه– كيف بدأ الآية بذكر الملة، ثم أخبر أنها الإسلام والإسلام منها بقوله: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ البقرة: ١٣١، ثم قال: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ البقرة: ١٣٢، أي: بالملة؛ والله أعلم لرجوع الهاء عليها ﴿ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ البقرة: ١٣٢، فسماها نبيَّاه مخبرين عنه ديناً بعدما سماها إسلاماً، ثم سمياه إسلاماً بعدما سمياه ديناً بقوله: ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ البقرة: ١٣٢، وقال – عز وجل– في سورة الحج: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ الحج: ٧٨، فجمع بين الدين والملة والإسلام في آية واحدة، وقال في سورة المائدة: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ المائدة: ٤٨، وقال في سورة الأنعام: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ الأنعام: ١٥٣، وفي سورة عسق – الشورى–: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الشورى: ٥٢، وقال في غير موضع: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ البقرة: ٦٢، ثم أخبر عن هذا كله باسمين وجمعه فيهما فقال في سورة آل عمران: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ آل عمران: ٨٥، وقال في سورة المائدة: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ المائدة: ٣"[١].

الخلاصة: من أوجه الشبه بين الإمام القصاب والإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة ما يلي:-

أولاً: يعنون الإمام القصاب لكل آية بعنوان؛ ثم يدرج تحت هذا العنوان الآية وتفسيرها ويجمع الآيات التي تبين تفسيرها = فقد عنون في المثال الأول بقوله: (في البيع والشراء)، وعنون في المثال الثالث للآية بقوله: (معاني الملة والإسلام والدين والشريعة والصراط)، وهذا الأسلوب يحاكي أسلوب الإمام النووي في التبويب للآيات بذكر اسم الباب، ثم يدرج تحت هذا العنوان الآيات المتناسبة في الباب الواحد، فأسلوب النووي في التبويب له أصل وله سلف، فهو منهج علماء السلف في التأليف، فأول من

١) ينظر: نكت القرآن (١/١٤١-١٤٣).

ابتدأه الإمام البخاري في صحيحه، وسار على منواله الإمام القصاب في كتاب النكت، وطبقه أيضاً الإمام النووي في رياض الصالحين، والأذكار، والتبيان في آداب حملة القرآن، فهي سلسلة منهجية ذهبية، وهذه اللفته تكشف سبباً من أسباب بركة كتب الإمام النووي التي وضع الله لها القبول، أنها تتسم بسمات علماء السلف الصالح في التصنيف والروح والمنهج.

ثانياً: أن الإمام القصاب لا يكتفي بسرد الآيات المتناسبة في الموضوع الواحد فقط، بل نراه يذكر الآية ثم يبين شيئا من أحكامها أو تفسيرها، ثم يعطف عليها الآية الأخرى، فيبين ما يتعلق بها من أحكام أو تفسير، ثم يعطف عليها الآية الثالثة، بينما الإمام النووي رحمه الله؛ يغلب على منهجه سرد الآيات المتناسبة في الباب الواحد مباشرة، ثم يعلق أو يشرح أو يبين، أو ينتقل إلى سرد الأحاديث النبوية الشريفة. وغيرها.

المطلب الثالث: أول من سبقه من الفقهاء.

أول من استخدم جمع الآيات المتناسبة في الموضوع الواحد من الفقهاء قبل الإمام النووي: الإمام الشافعي (ت:٢٠٤ه) -رحمه الله- في كتابه الرسالة، فقد استخدم جمع الآيات الكثيرة تحت الموضوع الواحد، وأضاف إليها من البيان والتوضيح ما يمكن أن يعد لبنة بارزة في مجال التفسير الموضوعي. ومن أمثلة ذلك: قال الإمام الشافعي: "باب: ما أمر الله من طاعة رسول الله، قال الله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الفتح: ١٠، وقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ النساء: ٨٠، فأعلمهم أن بيعتهم رسوله بيعته، وكذلك أعلمهم أن طاعتهم طاعته، وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ النساء: ٦٥، نزلت هذه الآية فيما بلغنا -والله أعلم- في رجل خاصم الزبير في أرضٍ، فقضى النبي -صلى الله عليه وسلم- بها للزبير. وهذا القضاء سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حكم منصوص في القرآن. والقرآن يدل -والله أعلم- على ما وصفت، لأنه لو كان قضاءً بالقرآن؛ كان حكماً منصوصاً بكتاب الله، وأشبه أن يكونوا إذا لم يُسلِّموا لحُكم كتاب الله نصاً غير مُشْكل الأمْر: أنهم ليسوا بمؤمنين، إذا رَدُّوا حُكم التنزيل، إذا لم يسلموا له. وقال تبارك وتعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ النـــــــــور: ٦٣، وقـــال: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ النور: ٤٨ – ٥٢، فـأعلم الله الناس في هذه الآية أن دُعاءهم إلى رسول الله ليحكم بينهم = دعاء إلـى حكـم الله، لأن الحاكم بينهم رسول الله، وإذا سلَّموا لحكم رسول الله فإنما سلَّموا لحكمه بفرض الله. وأنه أعلمهم أن حُكمَهُ حُكمُهُ على معنى افتراضه حُكمَهُ، وما سبق فـي علمـه –جـل ثناؤه– من إسعاده بعصمته وتوفيقه، وما شَهِدَ له به من هدايته واتباعه أمـره. فـأحكَمَ فرضه بإلزام خلقه طاعة رسوله، وإعلامهم أنها طاعتـه. فجمـع لهـم أن أعلَمَهـم أن الفرض عليهم اتباع أمره وأمرِ رسوله، وأن طاعة رسوله طاعته، ثم أعلمهم أنه فرض على رسوله اتباع أمره –جل ثناؤه–"[1].

وممن اعتبر صنيع الشافعي هذا من لبنات التفسير الموضوعي الدكتور زيد العيص في كتابه: (التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل). وعلق عليه بقوله: " آثرت السرد لأبين أن ظاهرة الجمع بارزة في صنيع الشافعي، بيد أنها لا ترقى إلى أن تكـون موضـوعاً مستقلاً متكاملاً، وأحسبه لم يقصد هذا أصلاً"[2].

ورغم اعتبار فضل السبق في ذلك للإمام الشافعي من الفقهاء، فسيأتي من يثبـت سـبق غيره ولو بمخطوط أو مفقود، لأن هذه المسألة لا تخلو من خلاف. فقد كتب قبله مقاتـل بن سليمان الأزدي (ت:١٥٠هـ) كتاباً جليلاً سماه "تفسير الخمسمائة آيـة فـي الأمـر والنهي والحلال والحرام"؛ جعل ترتيبه على طريقة الفقهاء– رحمهم الله– فـي كتـبهم، وقد حقق كتابه هذا في رسالة علمية[3].

ويعد بشكل عام جمع الفقهاء للآيات ذات الموضوع الواحد في كتـبهم الفقهيـة، التـي تتعلق بالوضوء والتيمم تحت كتاب الطهارة، ونحو ذلك من كتـب: الـصوم، والحـج،

---

١) ينظر: الرسالة، للشافعي (ص:٨٢–٨٥)، تحقيق: أحمد شاكر.

٢) ينظر: التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، زيد العيص (ص:٣٨–٤٠).

٣) تم تحقيق هذا الكتاب في رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام: (١٤٠٩ه). وحققه أ.د صلاح الدين حسين الدورى عام ١٩٩٩م، فى رسـالة دكتوراه بكلية الآداب بجامعة بغداد، ثم نشره فى مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السنى، ببغداد، فى سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، وقـد جاءت هذه النشرة فى ٥٢٦ صفحة. وحققه: يشعياهو غولدفيلد شفاعمرو : وطبع بدار المشرق ، عام: (١٤٠٠ه/١٩٨٠م)، في حـدود: (٣١٧) صـفحة . ينظـر: دليل الكتب المطبوعة فى الدراسات القرآنية (ص:٥٢١).

والزكاة، والبيوع، والطلاق، وغيرها، لبنة من لبنات التفسير الموضوعي، ومن هؤلاء الفقهاء: الإمام الطحاوي رحمه الله (ت:٣٢١هـ) في كتابه أحكام القرآن، حيث جمع آيات الأحكام في أبواب تخصها كباب: الطهارة، والصلاة، و الصيام...، وكتاب الإمام الطحاوي قد طبع الموجود منه في تركيا في مجلدين عام: (١٤١٦ه)ـ وليس الكتاب كاملا، وهو كتاب عظيم الفائدة من جهة الحديث والفقه، فإنه يروي بسنده الأحاديث العالية من طريق الأئمة والرواة المشهورين بعلو الأسانيد وغيرهم، ويذكر مذاهب الأئمة بحسب ما اطلع عليه –رحمه الله–، ولعل الطحاوي أيضاً مسبوق إلى هذه الطريقة، فإن الإمام إسماعيل بن إسحاق القاضي (المتوفى:٢٨٥هـ) له كتاب جليل في أحكام القرآن؛ ينقل منه ابن عبد البر، وابن حزم وغيرهم. وقد طبعت منه قطعة (أوراق) بتحقيق الدكتور: عامر حسن صبري.

والخلاصة: أن من وجوه الاتفاق الواضحة بين منهج الإمام النووي والإمام الشافعي في جمع الآيات المتناسبة أسلوب التبويب، فقد عنون الإمام الشافعي للآيات المجموعة بقوله: باب: ما أمر الله من طاعة رسول الله. وأما وجوه الاختلاف فظاهرة أيضاً وكذلك طريقة إيراده للآيات والتعامل معها.

المبحث الرابع: منهج الإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة في كتابه رياض الصالحين.

المطلب الأول: منهجه في إيراد الآيات وترتيبها والتعامل معها.

سار الإمام النووي في كتابه رياض الصالحين على منهج سديد، في عرضه وجمعه لآيات القرآن المتناسبة في الباب الواحد، وقد صرح في مقدمة الكتاب، بأن من منهجه الذي سيسير عليه، أنه سيصدر الأبواب بالآيات القرآنية فقال: "فرأيت أن أجمع مختصرا من الأحاديث الصحيحة ، مشتملا على ما يكون طريقا لصاحبه إلى الآخرة، ومحصلاً لآدابه الباطنة والظاهرة. جامعاً للترغيب والترهيب، وسائر أنواع آداب السالكين، من أحاديث الزهد ورياضات النفوس، وتهذيب الأخلاق، وطهارات القلوب وعلاجها، وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها، وغير ذلك من مقاصد العارفين، وألتزم فيه أن لا أذكر إلا حديثاً صحيحاً من الواضحات، مضافاً إلى الكتب الصحيحة المشهورات، وأصدر الأبواب من القرآن العزيز بآيات كريمات..."[1]. وهذا التنصيص مهم جداً، لأن الذي يدرس منهج المصنف في قضية نص عليها في منهجه، ليس كمن يدرس منهج المصنف في قضية لم ينص عليها في منهجه أو مقدمة كتابه، والفرق ظاهر بين. ومن الملاحظ أنه لم يجمع الآيات المتناسبة تحت أسماء الكتب، فكل المواضع في رياض الصالحين التي جمع فيها الآيات المتناسبة هي تحت عناوين الأبواب[2]، وقد تنوع جهده وتميز عمله بعدة نقاط من أبرزها ما يلي:-

أولاً: تقديم القرآن على السنة في الاستدلال:

من المنهج الذي سار عليه الإمام النووي في إيراد الآيات وترتيبها والتعامل معها، تقديم القرآن على السنة في الاستدلال[3]، وهذا المنهج من التعظيم لله سبحانه، والتوقير لكلامه، وهو يدل على الأدب الذي يتحلى به الإمام النووي، والتعظيم والتوقير للقرآن الكريم، كما أن استخدامه لهذا المنهج في إيراد الأدلة، عمل بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الحجرات: ١، قال ابن كثير –رحمه الله–: "هذه

---

١) ينظر: رياض الصالحين (تحقيق الدكتور الفحل) (١/ ١٠-١١).

٢) افتتح الإمام النووي في كتابه (الأذكار) أحد الكتب، بسرد الآيات المتناسبة تحته، وهو: "كتاب السلام، والاستئذان، وتشميت العاطس وما يتعلق بها ". وهو الموضع الوحيد في كتاب الأذكار، وقد افتتحه بجمع ست آيات، وهي ميزة لكتاب الأذكار، فعنوان الكتاب أعم وأشمل، لأن الأبواب تندرج تحته، والله أعلم. ينظر: الأذكار النووية (ص:٢٤١).

٣) الاستدلال في اللغة: استفعال من الدليل، وسمي الدليل بهذا الاسم = لأن النص من الكتاب أو السنة يدلك على الحكم، أو على الصراط المستقيم الذي أرادك الله ورسوله أن تسلكه.

آداب، أدب الله بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به الرسول –صلى الله عليه وسلم– من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام، أي: لا تسرعوا في الأشياء بين يديه، أي: قبله، بل كونوا تبعا له في جميع الأمور، حتى يدخل في عموم هذا الأدب الشرعي حديث معاذ، إذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه إلى اليمن: "بم تحكم؟" قال: بكتاب الله. قال: "فإن لم تجد؟" قال: بسنة رسول الله. قال: "فإن لم تجد؟" قال: أجتهد رأيي، فضرب في صدره وقال: "الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله، لما يرضي رسول الله". وقد رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه[1]. فالغرض منه أنه أخر رأيه ونظره واجتهاده إلى ما بعد الكتاب والسنة، ولو قدمه قبل البحث عنهما لكان من باب التقديم بين يدي الله ورسوله"[2]. وهذا المعنى ورد في مواضع كثيرة من كتاب الله الكريم[3]. كما أن هذا المنهج امتداد لمنهج السلف في الاستدلال رفع لوائه ونصره الإمام النووي في القرن السابع الهجري، في نفس الوقت الذي كانت تروج فيه الانحرافات العقدية والمذهبية، والتي لا يمكن الخروج منها في أي زمن، إلا بالتمسك بالكتاب والسنة في العمل والنظر والاستنباط والاستدلال، وقد أثنى الشيخ بن عثيمين –رحمه الله– في شرحه لكتاب رياض الصالحين، على منهج الإمام النووي في تقديم الآيات الكريمة في الاستدلال وأشار إليه بقوله –رحمه الله– عند باب إكرام الضيف: "ولكنه –رحمه الله– كعادته يبدأ بالآيات الكريمة لأن القرآن مقدم على السنة فهو كلام الله والحديث كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامهما حق يجب تصديقه إن كان خبرا وامتثاله إن كان طلبا..."[4]. وهذه السمة ظاهرة في كتاب رياض الصالحين من أول صفحة فيه، فقد سرد الإمام النووي في مقدمة الكتاب بعد قوله: "أما بعد" ثلاث آيات، وأتبعها بثلاثة أحاديث، فطالب العلم الذي يسير على هذا المنهج؛ ويتحلى به في جميع شؤونه، يبارك الله في علمه.

---

١) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/٢٣٠) وأبو داود في السنن ــ (٣/٣٣٠)، برقم: (٣٥٩٤)، والترمذي في السنن (٣/٦١٦) برقم: (١٣٢٧) من طرق عن شعبة عن أبي عون عن الحارث بن عمرو عن ناس من أصحاب معاذ عن معاذ به، وقال الترمذي: "هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده عندي بمتصل، وأبو عون الثقفي اسمه محمد بن عبيد الله". وللشيخ ناصر الألباني مبحث ماتع بين فيه كلام العلماء في نقد الحديث. انظر: السلسلة الضعيفة برقم (٨٨١)، وعلق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لإبهام أصحاب معاذ، وجهالة الحارث بن عمرو.

٢) تفسير ابن كثير/ دار طيبة (٧/ ٣٦٤).

٣) ينظر مثلاً للآيات التالية: النساء: ٥٩، النساء: ٥٩ ، المائدة: ٩٢ ، النور: ٥٤ ، الأنفال: ٢٤، الحجرات: ١٥.

٤) ينظر: شرح رياض الصالحين (ص:٧٧٣).

ثانياً: الجمع بين القرآن والسنة في الاستدلال، وعدم الفصل بينهما، وربطهما ربطاً محكماً.

مما تميز به منهج الإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة في الباب الواحد، هو التعقيب عليها بسرد الأحاديث النبوية الشريفة المبينة لها، وهذه من أهم المزايا في منهج الإمام النووي، لأن السنة وحي، وبيان للقرآن بنص القرآن، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ النجم: ٣ – ٤، وقال تعالى: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ النحل: ٤٤، ولقوله عليه الصلاة والسلام: "لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه أمرٌ مما أَمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه"(١). ولقوله عليه الصلاة والسلام: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجلٌ شبعانُ على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرِّموه، ألا وإن ما حرَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرَّم الله"(٢). وهذا المنهج من ركائز منهج السلف في الاستدلال، فالسنة في المرتبة كالقرآن، وقد تضافرت الأخبار عنهم في التأكيد عليه والعمل به، ومن ذلك:– ما ورد عن الحسن البصري أن عمران بن الحصين كان جالساً ومعه أصحابه، فقال رجل من القوم: لا تحدثونا إلا بالقرآن، قال: فقال له: ادْنُ؛ فدنا، فقال: "أرأيت لو وُكِلت أنت وأصحابك إلى القرآن، أكنت تجد فيه صلاة الظهر أربعاً، وصلاة العصر أربعاً، والمغرب ثلاثاً تقرأ في اثنتين؟ أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن، أكنت تَجد الطواف سبعاً، والطواف بالصفا والمروة،؟ ثم قال: أَيْ قوم، خذوا عنَّا، فإنكم والله إن لا تفعلوا لتضلُّن"(٣). ومن ذلك أيضاً ما ورد عن محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، قال: "كان جبريل ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالسُّنة كما ينزل عليه بالقرآن"(٤). ومن ذلك أيضاً ما ورد عن أيوب السختياني: أن رجلاً قال لمطرف بن عبد الله بن الشخير:

---

١) رواه أبو داود في سننه (١٢/٥ ح:٤٦٠٥) ورجاله كلهم ثقات، ورواه أيضاً الترمذي في كتاب العلم من جامعه (٣٧/٥ ح:٢٦٦٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٢) رواه أبو داود في سننه (١٠/٥ ح:٤٦٠٤) ورجاله كلهم ثقات، ورواه أيضاً الترمذي في كتاب العلم من جامعه (٣٨/٥ح: ١٦٦٤) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

٣) رواه البيهقي في مدخل الدلائل (٢٥/١)، وأخرجه الخطيب في الكفاية (ص:٤٨) من عدة طرق، وكذلك أبو عمر بن عبد البر في الجامع (١٩١/٢).

٤) رواه الدرارمي في السنن (١١٧/١ ح:٥٩٤) باب السنة قاضية على كتاب الله، والخطيب في الكفاية (ص:٤٨)، وأخرجه ابن عبد البر في الجامع (١٩١/١)، وأخرجه البيهقي في المدخل كما في "مفتاح الجنة" للسيوطي (ص:١٠).

لا تحدثونا إلا بما في القرآن، فقال له مطرف: "إنا والله ما نريد بالقرآن بدلاً، ولكنا نريد من هو أعلم بالقرآن منا"[1].

ثم جاء الإمام الشافعي –رحمه الله– وأكد على هذه المسألة المهمة، عندما ذكر الآيات التي ذُكِرَ فيها الكتاب والحكمة، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ آل عمران: ١٦٤، ثم قال: "ذكر الله الكتاب –وهو القرآن– وذكر الحكمة، فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن القرآن ذِكرٌ واتَّبعته الحكمة، وذكر الله مَنَّه على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة، فلم يجز – والله أعلم– أن يقال: الحكمة ها هنا إلا سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله، وأن الله افترض طاعة رسوله، وحتَّم على الناس اتِّباع أمره، فلا يجوز أن يقال لقولٍ: فرض إلا لكتاب الله، ثم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]. وعند التأمل في منهج الإمام النووي في جمع الأدلة من الكتاب والسنة في الموضوع الواحد نجده بارعاً في هذه الصنعة براعة فائقة –كما سيأتي معنا بعد قليل– ولكنه بشكل عام يسرد الآيات العامة والمجملة التي هي أصل في الباب من القرآن، ثم يتبعها بالأحاديث النبوية المبينة لهذا الإجمال، أو المخصصة أو المقيدة، أو الأحاديث النبوية التي تذكر أحكاماً زائدة على الأحكام الواردة في الآيات، فتظهر الأدلة الواردة في الباب متكاملة متظافرة، سالمة من جهة التناقض والتعارض. وفي هذا المعنى يقول الحافظ ابن عبد البر –رحمه الله– عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ الأحزاب: ٣٦: "البيان منه صلى الله عليه وسلم على ضربين:–

الأول: بيان المجمل في الكتاب العزيز، كالصلوات الخمس في مواقيتها وسجودها وركوعها وسائر أحكامها، وكبيانه للزكاة وحدِّها ووقتها وما الذي تُؤخذ منه الأموال، وبيان مناسك الحج، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ حَجَّ الناس:

---

١) رواه البيهقي في المدخل (كما في حجية السنة ص: ٣٣١)، وابن عبد البر في الجامع (١٩١/١).

٢) ينظر: الرسالة (ص:٧٦–٧٧). تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري (ص:٢٠–٢٣)، تأليف: محمد بن مطر الزهراني، مكتبة دار المنهاج.

"خذوا عني مناسككم"[1]. الثاني: زيادة على حكم الكتاب، كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها، وكتحريم الحُمُر الأهلية، وكل ذي نابٍ من السباع، إلى أشياء يطول ذكرها. وقد أمر الله –عز وجل– بطاعته واتباعه صلى الله عليه وسلم أمراً مطلقاً مجملاً لم يُقيِّد بشيءٍ كما أمرنا باتِّباع كتاب الله، ولم يقل ما وافق كتاب الله كما قال بعض أهل الزيغ"ا.ه[2].

ثالثاً: يرتب الآيات حسب ما يقتضيه الاستدلال، ولا يرتبها حسب ترتيب سور القرآن.

وهذا أمر ظاهر من خلال الاطلاع على كتاب رياض الصالحين أو الأمثلة الواردة بعد قليل في المطلب الثاني، وسيأتي مزيد تفصيل لهذا المنهج بعد قليل أيضاً، عند الكلام عن الدقة في الاستدلال، والتدرج في ذكر الآيات.

رابعاً: أنه يجمع الآيات المتناسبة ليستدل بها على عنوان الباب، وليس مجرد جمع فقط.

من الأمور التي ينبغي التركيز عليها في منهج الإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة، أن هذا الجمع للأدلة القرآنية هو استدلال بالقرآن على عنوان الباب؛ وليس مجرد جمع للآيات فقط. وقد صرح الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– في شرحه لرياض الصالحين بهذا المعنى في مواضع كثيرة منها: قوله عند باب: "فضل الدعاء بظهر الغيب": "ثم استدل المؤلف –رحمه الله– بثلاث آيات من كتاب الله ومنها قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ محمد: ١٩، فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنبه وأن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات...الخ". وقال في موضع آخر عند باب: جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين: " ثم استدل –رحمه الله– بآيات وأحاديث منها قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ هود: ١٨، وقوله: ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الأعراف:٤٤". وقال في موضع آخر عند باب: الحث على التثبت فيما يقوله ويحكيه: "ثم استدل لذلك بالآيات والأحاديث قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ ﴾ الإسراء: ٣٦...الخ"[3].

---

١) هذا جزء من حديث جابر في ذكر حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينظر: صحيح مسلم، كتاب الحج (٩٤٣/٢ح:٣١٠).

٢) جامع بيان العلم وفضله – مؤسسة الريان (٣٦٦/٢)، تدوين السنة النبوية، نشأته، وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري (ص:٢٣-٢٤)، تأليف: محمد بن مطر الزهراني، مكتبة دار المنهاج.

٣) ينظر: شرح رياض الصالحين، للشيخ بن عثيمين (ص: ١٨١٠- ١٧٩٥).

خامساً: يكتفي بسرد الآيات الأصل في الباب، ولا يجمع كل الآيات المتعلقة بالموضوع:

ومن المنهج الذي سار عليه الإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة وترتيبها، أن الآيات التي يوردها هي الأصل في الباب، وقد صرح بذلك في كتاب الأذكار الذي مشى فيه على نفس منهجه في رياض الصالحين عند "باب ما يقال عند الصباح وعند المساء" حيث قال: "اعلم أن هذا الباب واسع جدا، ليس في الكتاب باب أوسع منه، وأنا أذكر إن شاء الله تعالى فيه جملاً من مختصراته، فمن وُفق للعمل بكلها فهي نعمة وفضل من الله تعالى عليه وطوبى له، ومن عجز عن جميعها فليقتصر من مختصراتها على ما شاء ولو كان ذكراً واحداً. والأصل في هذا الباب من القرآن العزيز قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ طه: ١٣٠، وقال تعالى: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ غافر: ٥٥، وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴾ الأعراف: ٢٠٥، قال أهل اللغة: الآصال جمع أصيل: وهو ما بين العصر والمغرب. وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ الأنعام: ٥٢، قال أهل اللغة: العشي: ما بين زوال الشمس وغروبها. وقال تعالى: ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ النور: ٣٦ – ٣٧. وقال تعالى: ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ ص: ١٨"[1].

فالخلاصة : أن استخدام هذا المنهج والطريقة فن من فنون الاستدلال، فالإمام النووي – كما سيأتي معنا– لا يستقصي في جمع الأدلة، ولكنه يكتفي بذكر الآيات الأصل في الباب، ثم ينتقل إلى ذكر الأحاديث الأصل في الباب أيضاً، ومن أراد الاستقصاء لجميع الآيات والأحاديث الواردة في الباب، فعليه أن يرجع لشروح رياض الصالحين، أو غيرها من المظان التي تحقق له ما يريد.

سادساً: يتدرج في ذكره للآيات.

يتميز منهج الإمام النووي في جمعه للآيات المتناسبة في الباب الواحد بالتدرج والتدلي في سرد الآيات المتناسبة في الباب الواحد، فيقدم الآية الأدق في الاستدلال، ثم الآيات العامة في الموضوع أو المعنى أو عنوان الباب الواحد. وهذه الدقة في الاستدلال،

١) ينظر: الأذكار النووية (ص: ٧٦).

والعناية بالترتيب، لم تكن في جمعه للآيات المتناسبة في الباب الواحد فقط، بل استخدمها أيضاً في جمعه للأحاديث الشريفة في الباب الواحد، "فإذا تأملت جمع الإمام النووي للأحاديث، تجد أنه يبدأ بحديث من السنة القولية، ثم ينتقل إلى حديث من السنة الفعلية، ثم ينتقل إلى حديث من السنة التقريرية، ثم ينتهي بحديث من السنة الصفاتية وهي السيرة النبوية، وهذا الترتيب وفق مفهوم السنة النبوية عند المحدثين، إذ يقولون: السنة النبوية هي كل ما أضيف للنبي –صلى الله عليه وسلم– من قول أو فعل أو تقرير أو صفة"(١).

وذكرت هذا لأبين للقارئ الكريم الدقة والترابط المنهجي عند الإمام النووي في رياض الصالحين خصوصاً، سواء في التبويب، أو جمع الآيات المتناسبة، أو الأحاديث المتناسبة في الباب الواحد، والدقة العالية في الاستدلال، والتماسك الوثيق في الربط بين الأدلة، والقوة المتينة في الاجتهاد والاختيار، والتعمق في الاستنباط والاستدلال، وهذا كما أن فيه إشارة إلى علو الإمام النووي في الاجتهاد، أيضاً فيه إشارة إلى أهمية مثل هذه الدراسة، في الكشف عن مزايا منهج هذا الإمام في التصنيف، وتقريبها للناس.

سابعاً: الدقة في الاستدلال.

من المنهج الذي سار عليه الإمام النووي في إيراد الآيات وترتيبها والتعامل معها، أنه إذا استدل بآية لا يسردها كاملة، بل يستدل بالجزء المراد الاستدلال به منها، فيذكر جزء من الآية، وسيأتي –بعد قليل في المطلب الثاني– نماذج على ذلك. وهذا الفعل كفعل النبي صلى الله عليه وسلم عندما استدل بجزء من آية لقمان، في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده عن عبد الله –رضي الله عنه– قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ الأنعام: ٨٢، شق ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا أينا لم يظلم نفسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ لقمان: ١٣"(٢). ونص الآية: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ لقمان: ١٣.

١) ينظر: الإمام النووي واختياراته المنهجية في كتاب رياض الصالحين من الصناعتين الإسنادية والحديثية، مقال على شبكة الإنترنت، بموقع: بوابة المجتمع المحلي لمدينة الشيخ مسكين.

٢) صحيح البخاري ــ حسب ترقيم فتح الباري (٩/ ٢٣)، كتاب: بدر الوحي، باب ما جاء في المتأولين، برقم (٦٩٣٧).

وبشكل عام فإن منهج الإمام النووي العلمي في جميع كتبه يتميز بالدقة والضبط، وليس منهجه في الاستدلال فقط، وقد ذكرت الدراسات العلمية التي تناولت مصنفات الإمام النووي بالتحقيق والتدقيق ودراسة مناهجها هذه النتيجة، ومن ذلك على سبيل المثال: الدراسة التي أعدها الدكتور: محمد عبد الله محمد سلامة، بعنوان: منهج الإمام النووي اللغوي في ضبط الألفاظ من خلال شرحه لصحيح مسلم، حيث ذكر في نتائج بحثه قائلاً: "لقد أجاد الإمام النووي في ضبطه للألفاظ جميعها، فجعل من كتابه مُشَكَّلاً بدل أن يكون مُشْكِلاً، في عصرٍ قلَّ فيه ما يملكه الناس اليوم من تقنيات الطباعة والضبط والشكل، كتابة ونطقاً...الخ". كما ذكر خلال دراسته أن الإمام النووي يجعل القرآن الكريم مصدره الأول للضبط، وأكثر ما يكون ذلك في ضبط الألفاظ الواردة في الأحاديث الغريبة والبعيدة عن الفهم والنطق والكتابة، ثم بين بعض وسائل الإمام النووي في استخدام القرآن في الضبط، وهي الاستشهاد بالآيات القرآنية على اختياراته، بما في ذلك الاستشهاد بالقراءات القرآنية، المتواترة والشاذة"[1]. وقد ذكر قريب من هذه النتيجة أيضاً الدارسين لمنهج الإمام النووي وجهوده اللغوية والنحوية والحديثية والفقهية التي مارسها الإمام النووي دراسة وتدريساً[2].

ثامناً: يبين أحياناً معنى الآيات الإجمالي.

مما سار عليه الإمام النووي في منهجه في إيراد الآيات وترتيبها والتعامل معها، أن يبين أحياناً المعنى الإجمالي للآيات، وقد رأيته في موضع واحد في كتاب رياض الصالحين، وهو قوله: "باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان:- قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ الحجرات: ١٢، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ الإسراء: ٣٦، وقال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ق: ١٨. اعلم

---

١) ينظر: منهج الإمام النووي اللغوي في ضبط الألفاظ من خلال شرحه لصحيح مسلم، وقد أعد هذه الدراسة بجامعة طرابلس- كلية الآداب – قسم اللغة العربية (ص:٢-١٢).

٢) من هذه الدراسات: منهج الإمام النووي في تحسين الأسانيد من خلال كتابه المجموع شرح المهذب دراسة تطبيقية، ٢٠١٥م، لا توجد تعليقات نشر. الصناعة الحديثية في شرح الإمام النووي على صحيح مسلم، د. أحمد عطا إبراهيم حسن، مكتبة دار الشرق، القاهرة، ط١. منهج الإمام النووي في تقرير مسائل الاعتقاد من خلال شرحه لصحيح مسلم في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، رسالة علمية بجامعة الملك سعود. منهج الإمام النووي في كتابه المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، رسالة علمية. الإمام النووي ومنهجه في الأسماء الحسنى. البحث النحوي واللغوي عند الإمام النووي، اطروحة دكتوراة للباحث: سعد صالح المفرجي، جامعة بغداد – قسم اللغة العربية، سنة:١٤٢٥ه – ٢٠٠٤م. وغيرها من دراسات الجمع والدراسة لجهود الإمام النووي.

أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه، لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، وذلك كثير في العادة، والسَّلامة لا يعدلها شيء"[1].

تاسعاً: يشرح أحياناً ألفاظ الآية.

ومن المنهج الذي سار عليه الإمام النووي أنه يشرح ألفاظ الآيات التي يوردها في جمعه للآيات المتناسبة في الباب الواحد[2]، ومن ذلك قوله: "باب الاستخارة والمشاورة:- قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ آل عمران: ١٥٩، وقال الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ الشورى: ٣٨ ؛ أيْ: يتشاورون بينهم فيه"[3].

عاشراً: يشرح أحياناً اسم الباب بالأمثلة قبل سرد الآيات:

سار الإمام النووي في كتابه على طريقة مفيدة، وهي أنه يشرح اسم الباب قبل ذكره للآيات[4]، ليظهر استدلاله بها، ومن ذلك قوله: "باب استحباب تقديم اليمين في كل ما هو من باب التكريم:- كالوضوء والغسل والتيمم، ولبس الثوب والنعل والخف والسراويل ودخول المسجد، والسواك، والاكتحال، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، ونتف الإبط، وحلق الرأس، والسلام من الصلاة، والأكل، والشرب، والمصافحة، واستلام الحجر الأسود، والخروج من الخلاء، والأخذ والعطاء وغير ذلك مما هو في معناه. ويستحب تقديم اليسار في ضد ذلك، كالامتخاط والبصاق عن اليسار، ودخول الخلاء، والخروج من المسجد، وخلع الخف والنعل والسراويل والثوب، والاستنجاء وفعل المستقذرات وأشباه ذلك. قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ الحاقة: ١٩ الآيات، وقال تعالى: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ الواقعة: ٨-٩"[5].

---

١) كتاب رياض الصالحين ص (١٧٥/٢).

٢) ومن منهج الإمام النووي في كتاب الأذكار أيضاً، أنه يعلق على الآيات التي يوردها وقد استخدمه في بابين: الأول: "باب ما يقول إذا عرض له شيطان أو خافه"، والثاني: "باب ما يقوله من بلي بالوسوسة". ينظر: كتاب الأذكار (١٢٤/١)، (١٢٧/١).

٣) كتاب رياض الصالحين ص (٤٠٣/١).

٤) وقد استخدم الإمام النووي هذا المنهج في كتابه الأذكار في موضعين هما: "باب ما يقول في المسجد"، و "باب الاستخارة والاستشارة". ينظر: الأذكار للنووي (٣٢/١)، (٢١٤/١).

٥) كتاب رياض الصالحين ص (٤٠٥/١).

الحادي عشر: يبين أحياناً بعض الألفاظ الغريبة في الآيات.

ومما سار عليه الإمام النووي في كتابه أيضاً، أنه يبين الألفاظ الغريبة في الآيات التي يجمعها، ومن ذلك قوله: "باب المحافظة على ما اعتاده من الخير:- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد: ١١، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ النحل: ٩٢. و(الأنْكَاثُ): جَمْعُ نِكْث، وَهُوَ الْغَزْلُ المَنْقُوضُ[1]. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ الحديد: ١٦، وقال تَعَالَى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ الحديد: ٢٧"[2].

وقد استخدم الإمام النووي هذا المنهج في كتابه الأذكار أيضاً عند باب: "ما يقال عند الصباح وعند المساء" بقوله: "...وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴾ الأعراف: ٢٠٥، قال أهل اللغة: الآصال جمع أصيل: وهو ما بين العصر والمغرب. وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ الأنعام: ٥٢، قال أهل اللغة: العشي: ما بين زوال الشمس وغروبها[3].

ويلاحظ في منهجه هذا، تصريحه بالاعتماد على كلام أهل اللغة في بيان الكلمات الغريبة وشرحها، وهذا يبرز شيئاً من منهجه في التفسير، لأن الرجوع إلى اللغة في التفسير يعد في المرحلة الرابعة بعد تفسير التابعين.

الثاني عشر: يكرر أحياناً بعض الآيات في أكثر من باب.

كان الإمام النووي يكرر نفس الآيات في أكثر من باب، وذلك لدلالة الآيات على كل هذه الأبواب، ومن ذلك قوله: "باب ذكر الله تعالى قائماً أَوْ قاعداً ومضطجعاً ومحدثاً وجنباً وحائضاً إلا القرآن فلا يحل لجنب ولا حائض:- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ آل عمران: ١٩٠ – ١٩١"[4].ومن ذلك قوله:"باب ما يقوله عند النوم:-قال الله تعالى:﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾

---

١) قال الراغب:"النكث: نكث الأكسية والغزل، قريب من النقض، واستعير لنقض العهد. ينظر: المفردات (ص٨٢٢).

٢) كتاب رياض الصالحين ص (٣٨٩/١).

٣) ينظر: كتاب الأذكار للنووي ص (٧٦/١).

٤) كتاب رياض الصالحين ص (١٤٠/٢).

آل عمران: ١٩٠ - ١٩١ الآيات"[١]. ومن ذلك قوله: "باب تحريم سب المسلم بغير حق:- قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ الأحزاب: ٥٨"[٢].

ومن ذلك قوله: "باب النهي عن الإيذاء:- قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ الأحزاب: ٥٨"[٣].

قال الإمام النووي –رحمه الله–: "باب حسن الخلق:- قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم: ٤، وقال تعالى: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ آل عمران: ١٣٤ الآية"[٤]. وأيضاً قوله: "باب احتمال الأذى:- قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٣٤، وقال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ الشورى: ٤٣"[٥].

وقال الإمام النووي –رحمه الله–: "باب أمر وُلاة الأمور بالرفق برعاياهم ونصيحتهم والشفقة عليهم والنهي عن غشهم والتشديد عليهم وإهمال مصالحهم والغفلة عنهم وعن حوائجهم:- قال الله تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء: ٢١٥، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ النحل: ٩٠"[٦]. وأيضاً قوله: "باب الوالي العادل:- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ النحل: ٩٠ الآية، وقال تَعَالَى: ﴿ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ الحجرات: ٩"[٧].

وقال الإمام النووي –رحمه الله–: "باب تحريم النميمة وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد:- قال الله تعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾ القلم: ١١، وقال تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ق: ١٨"[٨]. وأيضاً قوله: "باب تحريم الكذب:- قال الله تعالى:

١) كتاب رياض الصالحين ص (٤٣٤/١).
٢) كتاب رياض الصالحين ص (٢٠٣/٢).
٣) كتاب رياض الصالحين ص (٢٠٤/٢).
٤) كتاب رياض الصالحين ص (٣٦٢/١).
٥) كتاب رياض الصالحين ص (٣٧٠/١).
٦) كتاب رياض الصالحين ص (٣٧٣/١).
٧) كتاب رياض الصالحين ص (٣٧٦/١).
٨) كتاب رياض الصالحين ص (١٨٦/٢).

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ الإسراء: ٣٦، وقال تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ق: ١٨"[١].

المطلب الثاني: منهجه في عدد الآيات المستشهد بها وجمعها.

من منهج الإمام النووي في كتابه رياض الصالحين، أنه يسرد الآيات بدون شرح أو تفسير، ويختلف عدد إيراده لهذه الآيات، ومن ذلك:-

أن يذكر في الباب آية واحدة:-

من منهج الإمام النووي الذي سار عليه في كتابه، أن يورد في الباب الواحد آية واحدة فقط ثم يتبعها بذكر الأحاديث النبوية الشريفة[٢]، ومن ذلك قوله -رحمه الله-: "باب النهي عن نقل الحديث وكلام الناس إلى ولاة الأمور إذا لم تدع إليه حاجة كخوف مفسدة ونحوه:- قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ المائدة: ٢"[٣]. وقوله أيضاً -رحمه الله-: "باب استحباب السلام إذا دخل بيته:- قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ النور: ٦١"[٤]. وقوله أيضاً -رحمه الله-: "باب الصدقة عن الميت والدعاء له:- قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ الحشر: ١٠"[٥]. وقوله أيضاً: -رحمه الله-: "باب فضل الصلوات:- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ العنكبوت: ٤٥"[٦]. وقوله أيضاً -رحمه الله-: "باب فضل يوم الجمعة ووجوبها والاغتسال لها والطّيب والتبكير إليها والدعاء يوم الجمعة والصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - وفيه بيان ساعة الإجابة واستحباب إكثار ذكر الله تعالى بعد الجمعة:- قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ الجمعة: ١٠"[٧].

---

١) كتاب رياض الصالحين ص (١٨٨/٢).

٢) ومن الأبواب التي استشهد فيها بآية واحدة في كتابه الأذكار: "باب أسماء الله الحسنى" و"باب الأذكار في العشر الأول من ذي الحجة" ، و"باب الأذكار المتعلقة بالزكاة". ينظر: كتاب الأذكار للنووي ص (١٠٠/١)، (١٧٣/١)، (١٨٧/١).

٣) كتاب رياض الصالحين ص (١٨٧/٢).

٤) كتاب رياض الصالحين ص (٤٤٩/١).

٥) كتاب رياض الصالحين ص (٤٧٨/١).

٦) كتاب رياض الصالحين ص (١٠/٢).

٧) كتاب رياض الصالحين ص (٤١/٢).

وقوله أيضاً –رحمه الله–: "باب وجوب الحج وفضله:– قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ آل عمران: ٩٧"[١].

وقوله أيضاً –رحمه الله–: "باب فضل الإحسان إلى المملوك:– "قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ ﴾ النساء: ٣٦"[٢]. وقوله أيضاً –رحمه الله–: "باب الأمر بالصلاة عليه وفضلها وبعض صيغها:– قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ الأحزاب: ٥٦"[٣].

وقوله أيضاً –رحمه الله–: "باب فضل حلق الذكر والندب إلى ملازمتها والنهي عن مفارقتها لغير عذر: قال الله تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ الكهف: ٢٨"[٤]. وقوله أيضاً –رحمه الله–: "باب ذمّ ذي الوجهين:– قال الله تعالى: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ النساء: ١٠٨"[٥].

أن يذكر في الباب آيتين:–

ومن منهج الإمام النووي الذي سار عليه في كتابه، أن يورد في الباب الواحد آيتين فقط؛ ثم يتبعها بذكر الأحاديث النبوية الشريفة[٦]، ومن ذلك قوله –رحمه الله–: "باب الغضب إذا انتهكت حرمات الشّرع والانتصار لدين الله تعالى:– قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ الحج: ٣٠، وقال تعالى: ﴿ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ محمد: ٧"[٧]. ومن ذلك قوله –رحمه الله–: "باب استحباب طيب الكلام وطلاقة الوَجه عند اللقاء:– قال الله تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الحجر: ٨٨،

---

١) كتاب رياض الصالحين ص (٨٣/٢).

٢) كتاب رياض الصالحين ص (١١١/٢).

٣) كتاب رياض الصالحين ص (١٢٢/٢).

٤) كتاب رياض الصالحين ص (١٤٠/٢).

٥) كتاب رياض الصالحين ص (١٨٨/٢).

٦) ومن الأبواب التي جمع فيها آيتين من الآيات المتناسبة في كتابه الأذكار خمسة أبواب هي: "باب وعظ المريض بعد عافيته وتذكيره الوفاء بما عاهد الله تعالى عليه من التوبة وغيرها"، و "باب ما يقول إذا ركب سفينة"، و"باب الدعاء لمن يقاتل أو يعمل على ما يعين على القتال في وجهه وذكر ما ينشطهم ويحرضهم على القتال"، و "باب ما يقوله إذا أصابته نكبة قليلة أو كثيرة"، و"باب ما يقول إذا أراد النوم واضطجع على فراشه". ينظر: كتاب الأذكار للنووي ص (١٤٠/١)، (٢٢١/١)، (٢٠٨/١)، (١٢٦/١)، (٨٩/١). ومن الأبواب التي جمع فيها آيتين من الآيات المتناسبة في كتابه التبيان في آداب حملة القرآن، باب واحد هو: " أطراف من فضيلة تلاوة القرآن وحملته". ينظر: كتاب التبيان في آداب حملة القرآن ص (١٣/١).

٧) كتاب رياض الصالحين ص (٣٧١/١).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران: ١٥٩"[١]. ومن ذلك قوله –رحمه الله–: "باب استحباب الثوب الأبيض، وجواز الأحمر والأخضر والأصفر والأسود، وجوازه من قطن وكتان وشعر وصوف وغيرها إلاَّ الحرير:– قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ الأعراف: ٢٦، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ النحل: ٨١"[٢]. ومن ذلك قوله –رحمه الله–: "باب الاستئذان وآدابه:– قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ النور: ٢٧، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ النور: ٥٩"[٣]. ومن ذلك قوله –رحمه الله–: "باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات والنهي الأكيد والوعيد الشديد في تركهنّ:– قال الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ البقرة: ٢٣٨، وقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ التوبة: ٥"[٤]. ومن ذلك قوله –رحمه الله–: "باب فضل قيام ليلة القدر وبيان أرجى لياليها:– قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ القدر: ١ إلى آخر السورة ، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ الدخان: ٣ الآيات"[٥]. ومن ذلك قوله –رحمه الله–: "باب الحثّ على التثبت فيما يقوله ويحكيه:– قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ الإسراء: ٣٦، وقال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ق: ١٨"[٦]. ومن ذلك قوله –رحمه الله–: "باب جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين:– قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ هود: ١٨، وقال تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الأعراف: ٤٤"[٧]. ومن ذلك قوله –رحمه الله–: "باب فضل الوضوء:– قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ المائدة: ٦ إلى قوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ المائدة: ٦"[٨].

---

١) كتاب رياض الصالحين ص (٣٩٠/١).
٢) كتاب رياض الصالحين ص (٤٢٢/١).
٣) كتاب رياض الصالحين ص (٤٥١/١).
٤) كتاب رياض الصالحين ص (٢٠/٢).
٥) كتاب رياض الصالحين ص (٥٣/٢).
٦) كتاب رياض الصالحين ص (١٩٧/٢).
٧) كتاب رياض الصالحين ص (٢٠١/٢).
٨) كتاب رياض الصالحين ص (٤/٢).

أن يذكر في الباب ثلاث آيات:-

ومن منهج الإمام النووي الذي سار عليه في كتابه، أن يورد في الباب الواحد ثلاث آيات؛ ثم يتبعها بذكر الأحاديث النبوية الشريفة[1]، ومن ذلك قوله –رحمه الله–: "باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها ومَا يتعلق بهَا:- قال الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ البقرة: ٤٣، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ البينة: ٥، وقال تعالى: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ التوبة: ١٠٣"[2]. ومن ذلك قوله –رحمه الله–: "باب فضل الدعاء بظهر الغيب:- قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ الحشر: ١٠، وقال تعالى: ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ محمد: ١٩، وقال تعالى إخباراً عن إبراهيم صلى الله عليه وسلم: ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴾ إبراهيم: ٤١"[3]. ومن ذلك قوله –رحمه الله–: "باب ما يقول إذا ركب دَابَّة للسفر:- قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ الزخرف: ١٢ – ١٤"[4].

أن يذكر في الباب أربع آيات:-

ومن منهج الإمام النووي الذي سار عليه في كتابه، أن يورد في الباب الواحد أربع آيات؛ ثم يتبعها بذكر الأحاديث النبوية الشريفة[5]، ومن ذلك قوله –رحمه الله–: "باب فضل العلم تعلماً وتعليماً لله:- قال الله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾ طه: ١١٤، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ الزمر: ٩، وقال تعالى: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ ﴾ المجادلة: ١١، وقال تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ

---

١) ومن الأبواب التي جمع فيها ثلاث آيات من الآيات المتناسبة في كتابه الأذكار، باب واحد هو: "باب ما يقوله إذا ركب دابته". ينظر: كتاب الأذكار للنووي ص (٢١٩/١).

٢) كتاب رياض الصالحين ص (٥٧/٢).

٣) كتاب رياض الصالحين ص (١٦٠/٢).

٤) كتاب رياض الصالحين ص (٤٨٦/١).

٥) ومن الأبواب التي جمع فيها أربع آيات من الآيات المتناسبة في كتابه الأذكار، باب واحد هو: "باب استحباب إظهار الصبر والقوة لمن جرح واستبشاره بما حصل له من الجرح في سبيل الله وبما يصير إليه من الشهادة ، وإظهار السرور بذلك وأنه لا ضير علينا في ذلك بل هذا مطلوبنا وهو نهاية أملنا وغاية سؤلنا". ينظر: كتاب الأذكار للنووي (٢١٢/١). ومن الأبواب التي جمع فيها أربع آيات من الآيات المتناسبة في كتابه التبيان في آداب حملة القرآن، باب واحد هو: "إكرام أهل القرآن والنهي عن أذاهم". ينظر: كتاب التبيان في آداب حملة القرآن ص (٢٦/١).

ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ﴾ فاطر: ٢٨"[1]. ومن ذلك قوله –رحمه الله–: "باب وجوب الشكر:– قال الله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ البقرة: ١٥٢، وقال تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ إبراهيم: ٧، وقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ الإسراء: ١١١، وقال تعالى: ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ يونس: ١٠"[2]. ومن ذلك قوله –رحمه الله–: "باب تحريم سماع الغيبة وأمر من سمع غيبةً محرَّمةً بردّها والإنكار على قائلها، فإن عجز أو لم يقبل منه فارق ذلك المجلس إن أمكنه:– قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ القصص: ٥٥، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ المؤمنون: ٣، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ الإسراء: ٣٦، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الأنعام: ٦٨"[3]. ومن ذلك قوله –رحمه الله–: "باب فضل السلام والأمر بإفشائه:– قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ النور: ٢٧، وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ النور: ٦١، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَا ﴾ النساء: ٨٦، وقال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ﴾ الذاريات: ٢٤ – ٢٥"[4]. ومن ذلك قوله –رحمه الله–: "باب الأمر بالدعاء وفضله وبيان جمل من أدعيته –صلى الله عليه وسلم– :– قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ غافر: ٦٠، وقال تعالى: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ الأعراف: ٥٥، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ البقرة: ١٨٦، وقال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ النمل: ٦٢"[5]. ومن ذلك قوله –رحمه الله–: "باب وجوب صوم رمضان وبيان فضل الصيام وما يتعلق به:– قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ البقرة: ١٨٣، إلى قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ

١) كتاب رياض الصالحين ص (١١٦/٢).
٢) كتاب رياض الصالحين ص (١٢١/٢).
٣) كتاب رياض الصالحين ص (١٨١/٢).
٤) كتاب رياض الصالحين ص (٤٤٣/١).
٥) كتاب رياض الصالحين ص (١٥٠/٢).

رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ البقرة: ١٨٥"[١].

أن يذكر في الباب خمس آيات:-

ومن منهج الإمام النووي الذي سار عليه في كتابه، أن يورد في الباب الواحد خمس آيات؛ ثم يتبعها بذكر الأحاديث النبوية الشريفة، ومن ذلك قوله -رحمه الله-: "باب بيان غلظ تحريم شهادة الزُّور:- قال الله تعالى: ﴿ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ الحج: ٣٠، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ الإسراء: ٣٦، وقال تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ق: ١٨، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ الفجر: ١٤، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ الفرقان: ٧٢"[٢]. ومن ذلك قوله -رحمه الله-: "باب إكرام الضيف:- قال الله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ الذاريات: ٢٤ - ٢٧، وقال تعالى: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ هود: ٧٨"[٣].

أن يذكر في الباب سبع آيات:-

ومن منهج الإمام النووي الذي سار عليه في كتابه، أن يورد في الباب الواحد سبع آيات، ثم يتبعها بذكر الأحاديث النبوية الشريفة، ومن ذلك قوله -رحمه الله-: "باب فضل الذّكر والحثّ عليه:- قال الله تعالى: ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ العنكبوت: ٤٥، وقال تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ البقرة: ١٥٢، وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف: ٢٠٥، وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ الجمعة: ١٠، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾ ... إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ الأحزاب: ٣٥، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا

١) كتاب رياض الصالحين ص (٦٥/٢).
٢) كتاب رياض الصالحين ص (١٩٨/٢).
٣) كتاب رياض الصالحين ص (٣٩٤/١).

﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ الأحزاب: ٤١ – ٤٢ الآية. والآيات في الباب كثيرةٌ معلومةٌ"[1].

أن يذكر في الباب ثمان آيات:-

ومن منهج الإمام النووي الذي سار عليه في كتابه، أن يورد في الباب الواحد ثمان آيات؛ ثم يتبعها بذكر الأحاديث النبوية الشريفة، ومن ذلك قوله -رحمه الله-: "باب فضل السماحة في البيع والشراء، والأخذ والعطاء وحسن القضاء والتقاضي وإرجاح المكيال والميزان، والنهي عن التطفيف وفضل إنظار الموسر المعسر والوضع عنه:- قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢١٥، وقال تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ هود: ٨٥، وقال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ المطففين: ١ ــ ٦"[2].

أن يذكر في الباب تسع آيات:-

ومن منهج الإمام النووي الذي سار عليه في كتابه، أن يورد في الباب الواحد آيتين فقط؛ ثم يتبعها بذكر الأحاديث النبوية الشريفة، ومن ذلك قوله -رحمه الله-: "باب وجوب الجهاد وفضل الغدوة والروحة:- قال الله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ التوبة: ٣٦، وقال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ٢١٦، وقال تعالى: ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ التوبة: ٤١، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ التوبة: ١١١، وقال الله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ النساء: ٩٥ – ٩٦، وقال تعالى:

---

١) كتاب رياض الصالحين ص (١٢٦/٢).

٢) كتاب رياض الصالحين ص (١١٣/٢).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الصف: ١٠ – ١٣. والآيات في الباب كثيرةٌ مشهورةٌ"[1].ومن ذلك قوله –رحمه الله–: "باب استحباب التبشير والتهنئة بالخير:– قال الله تعالى: ﴿ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ ﴾ الزمر: ١٧ – ١٨، وقال تعالى: ﴿ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٞ ﴾ التوبة: ٢١، وقال تعالى: ﴿ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾ فصلت: ٣٠، وقال تعالى: ﴿ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴾ الصافات: ١٠١، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ ﴾ هود: ٦٩، وقال تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾ هود: ٧١، وقال تعالى: ﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ ﴾ آل عمران: ٣٩، وقال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ ﴾ آل عمران: ٤٥ الآية، والآيات في الباب كثيرة معلومة"[2]. ومن ذلك قوله –رحمه الله–: "باب كرامات الأولياء وفضلهم:– قال الله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ يونس: ٦٢ – ٦٤، وقال تعالى: ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي ﴾ مريم: ٢٥ – ٢٦، وقال تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ آل عمران: ٣٧، وقال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴿١٦﴾ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ الكهف: ١٦ – ١٧"[3].

الخلاصة: أن أسماء الأبواب التي افتتحها الإمام النووي في كتاب رياض الصالحين بآية واحدة هي:–

١– باب الاستخارة والمشاورة.

٢– باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان.

٣– باب استحباب تقديم اليمين في كل ما هو من باب التكريم.

---

١) كتاب رياض الصالحين ص (٨٦/٢).

٢) كتاب رياض الصالحين ص (٣٩٥/١).

٣) كتاب رياض الصالحين ص (١٦٣/٢).

٤- باب المحافظة على ما اعتاده من الخير.
٥- باب ذكر الله تعالى قائماً أو قاعداً ومضطجعاً ومحدثاً وجنباً وحائضاً إلا القرآن فلا يحل لجنب ولا حائض.
٦- باب مَا يقوله عِنْدَ النوم.
٧- باب تحريم سب المسلم بغير حق.
٨- باب النهي عن الإيذاء.
٩- باب حسن الخلق.
١٠- باب احتمال الأذى.
١١- باب أمر وُلاة الأمور بالرفق برعاياهم ونصيحتهم والشفقة عليهم والنهي عن غشهم والتشديد عليهم وإهمال مصالحهم والغفلة عنهم وعن حوائجهم.
١٢- باب الوالي العادل.
١٣- باب تحريم النميمة وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد.
١٤- باب تحريم الكذب.
١٥- باب النهي عن نقل الحديث وكلام الناس إِلى ولاة الأمور إِذا لم تدع إليه حاجة كخوف مفسدة ونحوه.
١٦- باب استحباب السلام إِذا دخل بيته.
١٧- باب فضل الصلوات.
١٨- باب فضل يوم الجمعة ووجوبها والاغتسال لها والطّيب والتبكير إليها والدعاء يوم الجمعة والصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - وفيه بيان ساعة الإجابة واستحباب إكثار ذكر الله تعالى بعد الجمعة.
١٩- باب وجوب الحج وفضله.
٢٠- باب فضل الإحسان إِلَى المملوك.
٢١- باب الأمر بالصلاة عليه وفضلها وبعض صيغها.
٢٢- باب فضل حلق الذكر والندب إلى ملازمتها والنهي عن مفارقتها لغير عذر.
٢٣- باب ذمِّ ذِي الوجهين.

أسماء الأبواب التي افتتحها الإمام النووي في كتاب رياض الصالحين بآيتين:-

١- باب الغضب إذَا انتهكت حرمات الشّرع والانتصار لدين الله تعالى.

٢- باب استحباب طيب الكلام وطلاقة الوجه عند اللقاء.

٣- باب استحباب الثوب الأبيض، وجواز الأحمر والأخضر والأصفر والأسود، وجوازه من قطن وكتان وشعر وصوف وغيرها إلا الحرير.

٤- باب الاستئذان وآدابه:- قال الله تعالى.

٥- باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات والنهي الأكيد والوعيد الشديد في تركهنّ.

٦- باب فضل قيام ليلة القدر وبيان أرجى لياليها.

٧- باب الحثّ على التثبت فيما يقوله ويحكيه.

٨- باب جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين.

٩- باب فضل الوضوء.

أسماء الأبواب التي افتتحها الإمام النووي في كتاب رياض الصالحين بثلاث آيات:-

١- باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها وما يتعلق بها.

٢- باب فضل الدعاء بظهر الغيب.

٣- باب ما يقول إذا ركب دابة للسفر.

أسماء الأبواب التي افتتحها الإمام النووي في كتاب رياض الصالحين بأربع آيات:-

١- باب فضل العلم تعلماً وتعليماً لله.

٢- باب وجوب الشكر.

٣- باب تحريم سماع الغيبة وأمر من سمع غيبةً محرمةً بردها والإنكار على قائلها، فإن عجز أو لم يقبل منه فارق ذلك المجلس إن أمكنه.

٤- باب فضل السلام والأمر بإفشائه.

٥- باب الأمر بالدعاء وفضله وبيان جمل من أدعيته – صلى الله عليه وسلم.

٦- باب وجوب صوم رمضان وبيان فضل الصيام وما يتعلق به.

أسماء الأبواب التي افتتحها الإمام النووي في كتاب رياض الصالحين بخمس آيات:-

١- باب بيان غلظ تحريم شهادة الزُّور.

٢- باب إكرام الضيف.

أسماء الأبواب التي افتتحها الإمام النووي في كتاب رياض الصالحين بسبع آيات:-

١- باب فضل الذكر والحث عليه.

أسماء الأبواب التي افتتحها الإمام النووي في كتاب رياض الصالحين بثمان آيات:-

١- باب فضل السماحة في البيع والشراء، والأخذ والعطاء وحسن القضاء والتقاضي وإرجاح المكيال والميزان، والنهي عن التطفيف وفضل إنظار الموسر المعسر والوضع عنه.

أسماء الأبواب التي افتتحها الإمام النووي في كتاب رياض الصالحين بتسع آيات:-

١- باب وجوب الجهاد وفضل الغدوة والروحة.

٢- باب استحباب التبشير والتهنئة بالخير.

٣- باب كرامات الأولياء وفضلهم.

المبحث الخامس: علاقة جمع الإمام النووي للآيات المتناسبة في الباب الواحد بالتفسير.

إنَّ جمع الإمام النووي للآيات المتناسبة في الموضوع والباب الواحد، يرتبط بالتفسير من ثلاثة جوانب: التفسير الإجمالي، والتفسير الموضوعي، وتفسير القرآن بالقرآن، وسنقف مع كل جانب من هذه الجوانب فيما يلي:-

المطلب الأول: علاقة جمعه للآيات المتناسبة في الباب الواحد بالتفسير الإجمالي:-

لم يكتف الإمام النووي أحياناً بسرد الآيات المتناسبة تحت عنوان الباب، بل يفسر الآيات أحياناً تفسيراً إجمالياً، ومن ذلك قوله: "باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان:- "قال الله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ الحجرات: ١٢، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ الإسراء: ٣٦، وقال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ق: ١٨. اعلم أنّه ينبغي لكل مكلَّفٍ أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلاّ كلاماً ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسُّنّة الإمساك عنه، لأنّه قد ينجرُّ الكلام المباح إلى حرام أو مكروهٍ، وذلك كثيرٌ في العادة، والسَّلامة لا يعدلها شيءٌ"[1].

وبهذا يتضح جلياً من هذا النموذج، العلاقة بين التفسير الإجمالي، وبين منهج الإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة[2].

المطلب الثاني: علاقة جمعه للآيات المتناسبة في الباب الواحد بالتفسير الموضوعي:-

يعد جمع الآيات المتناسبة عند المتقدمين؛ لبنة من لبنات أساس بناء التفسير الموضوعي في العصر الحديث، ومن جذوره عند السلف الصالح، ومن دراسات التفسير الموضوعي التي تطرقت إلى علاقة جمع الإمام النووي للآيات المتناسبة بالتفسير الموضوعي، دراسة بعنوان: (التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل) للأستاذ الدكتور: زيد بن عمر العيص، فقد تطرق لهذا الموضوع تحت عنوان[3]: (التفسير الموضوعي:

---

١) كتاب رياض الصالحين ص (١٧٥/٢).

٢) وسبقت الإحالة إلى المواضع والأبواب التي استخدم فيها الإمام النووي هذا المنهج في كتابيه: التبيان والأذكار في حواشي المبحث الأول.

٣) ينظر: التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل (ص:٣٢- وما بعدها).

النشأة وعوامل الظهور) وملخص ما ذكره عن الجذر الثالث من جذور التفسير الموضوعي وهو (كتب بعض السلف التي تعرضت لموضوعات قرآنية وتفسيرية بعينها، مثل: كتاب الناسخ والمنسوخ لقتادة السدوسي (ت:١١٧ه)، وكتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت:٢١٠ه)، وكتاب التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (ت:٧٥١ه)، وغيرها مما كتب في غريب ألفاظ القرآن ومجازه، والأشباه والنظائر[١]. ويلحق بها كتاب رياض الصالحين، ولكن الدكتور: زيد العيص –حفظه الله– تحفظ أن تكون هذه الكتب من جذور التفسير الموضوعي فقال: "إن المتأمل في مضامين هذه الكتب وأمثالها، يجد أنها لم تخرج عن الإطار العام للتفسير التحليلي، وإن اقتصرت على الآيات ذات الموضوع الواحد"، ثم تابع الكلام موضحاً لهذه القضية قائلاً: "وأحسب أن لاسم الكتاب أثراً فيما حصل من توهم عند بعض من عده من التفسير الموضوعي..."، ثم استثنى الدكتور زيد العيص بكلام يعتبر رد على كلامه السابق فقال: "وقد يستثنى منها –مع شيء من التسامح– كتاب "التبيان" لابن القيم، فإنه وإن عرض للأقسام، وهي في موضعها في السور التي ذكرها في كتابه على غير ترتيبها في المصحف، ربما لحاجة رآها، إلا أنه قدم لدراسته هذه بنبذة عن القسم في القرآن، عرض لأنواعه، والغاية منه، وتكراره وسرد ما يقسم عليه... إلا أن قال: "ولكن تحسن الإشارة هنا إلى أن ابن القيم من أوائل من تنبه إلى النظرة الشمولية القائمة على جمع الآيات للكشف عن مراد الله، وطبق هذا في غير موضع من كتبه"[٢].

ويبقى أن الإمام النووي (٦٧٦ه) سابق للإمام ابن القيم (ت:٧٥١ه) في هذه الطريقة – كما سيأتي بعد قليل–.

وممن أدرج من الباحثين كتب الناسخ والمنسوخ، والأشباه والنظائر ونحوها من علوم السابقين ويلحق بها كتاب رياض الصالحين، في اللَّبنات الأولى للتفسير الموضوعي: د.عبد الستار السعيد في كتابه = المدخل إلى التفسير الموضوعي[٣]، و د.مصطفى

١) ينظر: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، د. الكومي، ود.محمد القاسم (ص:٢١). طبع الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ. التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، د. زيد بن عمر العيص (ص:٣٢-٣٨).

٢) ينظر: التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، د. زيد العيص (ص:٣٢- وما بعدها).

٣) ينظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي (ص:٣٠-٣١).

مسلم في كتابه = مباحث في التفسير الموضوعي[١]، و د.زاهر بن عواض الألمعي في كتابه = دراسات في التفسير الموضوعي[٢]، وغيرهم من الباحثين.

وممن صرح بسبق الإمام النووي في أسلوب جمع الآيات المتناسبة في الموضوع الواحد من الباحثين في التفسير الموضوعي: الدكتور أحمد رحماني في كتابه: التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقاً حيث قال: "إن هذا النوع من التجميع الموضوعي للآيات هو ما فعله الإمام النووي في رياض الصالحين، إذ كان يستهل كل موضوع بمجموعة من الآيات المتعلقة به، وقد طبق هذا فعلاً، غير أنه لم يكن يجمع كل الآيات المتعلقة بالموضوع"[٣]. وقد صرح الدكتور أحمد رحماني بكلامه هذا في معرض رده على الدكتور: عبد الحي الفرماوي، الذي عدَّ الفضل والسبق في مجال جمع الآيات المتناسبة في الموضوع الواحد وتفسيرها تفسيراً منهجياً موضوعياً لكلية أصول الدين في الأزهر، عندما قررته كمنهج جديد[٤]. ولا شك أن جمع الإمام النووي للآيات المتناسبة في الباب الواحد تميز بأمور منها:-

الأول: التصريح بموضوع الآيات وهو: اسم الباب أو الكتاب.

الثاني: السبق في أسلوب جمع الآيات المتناسبة لمن جاء بعده. ويعتبر من مؤسسي التفسير الموضوعي بصورته المعاصرة، بل إن أسلوب الإمام النووي في عرض الموضوعات وجمعها، يفوق بعض الأساليب المستخدمة حديثاً في التفسير الموضوعي كأسلوب المقالة الموضوعية، التي يقل فيها الاستدلال بالقرآن والسنة والاستناد عليهما.

الثالث: أضاف على ذلك جمع الأحاديث المتناسبة في نفس الباب والموضوع، ويعتبر هذا بيان للقرآن بالسنة، وهذه الميزة لا توجد في جمع كتب الأشباه والنظائر؛ والناسخ والمنسوخ؛ وكتب مجاز القرآن وغيرها من الأمثلة السابقة. وتقترب هذه الدراسات وتبتعد من التفسير بقدر قصد المؤلف، فإن كان الجمع في سياق التفسير قربت، وإن كان غير ذلك ابتعدت. وسيأتي معنا المبحث الرابع مزيد بيان لهذه القضية -إن شاء الله-.

---

١) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي (ص:٢١).

٢) ينظر: دراسات في التفسير الموضوعي (ص:١٤).

٣) التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقاً، د. أحمد رحماني (ص:١٠٥).

٤) ينظر: البداية في التفسير الموضوعي، د. عبد الحي الفرماوي (ص:٥٠).

المطلب الثالث: علاقة جمعه للآيات المتناسبة في الباب الواحد بكتب تفسير القرآن بالقرآن وبعض الكتب المصنفة فيه.

يعد جمع الآيات المتناسبة أول خطوة في طريق تفسير القرآن بالقرآن، وقد استخدمه النبي -صلى الله عليه وسلم-، واستخدمه الصحابة والتابعون ومن بعدهم.

وبالمثال يتضح المقال، فمن أشهر من صنف في تفسير القرآن بالقرآن، الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم، والشيخ الشنقيطي في تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، وسنقارن بين منهج الإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة في الباب الواحد، بجمع هاذين العالمين في تفسيرهما للقرآن بالقرآن.

موافقة الحافظ ابن كثير والشيخ الشنقيطي للإمام النووي في جمع بعض الآيات المتناسبة وفي الطريقة والأسلوب.

قال الإمام النووي -رحمه الله-: "باب فضل قيام الليل: قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ الإسراء: ٧٩ ، وقال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ السجدة: ١٦ الآية، وقال تعالى: ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ الذاريات: ١٧[1].

وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴾ الفرقان: ٦٤ أي: في عبادته وطاعته، كما قال تعالى: ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ الذاريات: ١٧ - ١٨ وقال: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ السجدة: ١٦، وقال: ﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ الزمر: ٩[2].

وقال الشيخ الشنقيطي -رحمه الله-:قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴾ الفرقان: ٦٤. ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة، من أن عباده الصالحين، يبيتون لربهم سجدا وقياما يعبدون اللّه ويصلون له، بينه في غير هذا الموضع؛ كقوله تعالى: ﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ الزمر: ٩، وقوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا ﴾

---

١) كتاب رياض الصالحين ص (٤٦/٢).

٢) تفسير ابن كثير (١٢٣/٦).

السجدة: ١٦، وقوله تعالى: ﴿ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ الذاريات: ١٦ – ١٨[1].

فنلاحظ أن موضوع الآيات كما نص عليه النووي: باب فضل قيام الليل، ولكنهما وافقا الإمام النووي في موضعين: السجدة والذاريات، وزاد عليهما الإمام النووي موضع الإسراء، بينما الحافظ ابن كثير والشيخ الشنقيطي اتفقا في جميع المواضع الأربعة التي تحث على قيام الليل. وأما أسلوب جمع الآيات فقد اتفق الجميع فيه.

كما نلاحظ أن الحافظ ابن كثير افتتح بآية الفرقان، والشيخ الشنقيطي افتتح بآية الفرقان، وأن الحافظ ابن كثير فسر الآية الأولى، والشيخ الشنقيطي تكلم بعد الآية الأولى، وجعل ما بعدها من الآيات بياناً لها، واكتفى الإمام النووي بذكر اسم الباب قال: باب فضل قيام الليل.

١ – <u>موافقة الشيخ الشنقيطي للإمام النووي:–</u>

النموذج الأول:–

قال الإمام النووي –رحمه الله–: "باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد: قال الله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ الإسراء: ٣٤، وقال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾ النحل: ٩١، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ المائدة: ١، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ الصف: ٢-٣"[2].

وقال الشيخ الشنقيطي –رحمه الله–: "اختلف العلماء في لزوم الوفاء بالعهد، فقال بعضهم: يلزم الوفاء به مطلقا، وقال بعضهم: لا يلزم مطلقا، وقال بعضهم: إن أدخله بالوعد في ورطة لزم الوفاء به، وإلا فلا، ومثاله ما لو قال له: تزوج، فقال له: ليس عندي ما أصدق به الزوجة، فقال: تزوج والتزم لها الصداق وأنا أدفعه عنك، فتزوج على هذا الأساس، فإنه قد أدخله بوعده في ورطة التزام الصداق، واحتج من قال يلزمه، بأدلة منها آيات من كتاب اللَّه دلت بظواهر عمومها على ذلك وبأحاديث، فالآيات كقوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ الإسراء: ٣٤ ، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ المائدة:١، وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ

١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧٤/٦).
٢) كتاب رياض الصالحين ص (٣٨٨/١).

إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا ﴾ النحل: ٩١ الآية، وقوله هنا: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ ﴾ مريم: ٥٤، ونحو ذلك من الآيات[1].

فنلاحظ في هذا النموذج أنهما اتفقا في ثلاثة مواضع: الإسراء–المائدة–النحل، وانفرد النووي بذكر موضع: سورة الصف، وانفرد الشيخ الشنقيطي بذكر موضع سورة: مريم. وكلاهما صرَّحا بأن غرض الاستدلال وجمع الآيات هو: الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد، واتفقا عليه. كما نلاحظ أن الإمام النووي بدأ بموضع الإسراء؛ والشيخ الشنقيطي بدأ بموضع الإسراء أيضاً، وثنَّى الإمام النووي بموضع النحل ثم موضع المائدة؛ بينما ثنى الشيخ الشنقيطي بموضع المائدة ثم موضع النحل.

النموذج الثاني:–

قال الإمام النووي –رحمه الله–: "باب فضل الذكر والحث عليه: قال الله تعالى: ﴿ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ ﴾ العنكبوت: ٤٥، وقال تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ البقرة: ١٥٢، وقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف: ٢٠٥، وقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ الجمعة: ١٠، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ ... ﴾ الأحزاب: ٣٥ إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ الأحزاب: ٣٥، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ﴾ الأحزاب: ٤١ – ٤٢ الآية. والآيات في الباب كثيرة معلومة"[2].

وقال الشيخ الشنقيطي –رحمه الله–: "قوله تعالى: ﴿ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الشعراء: ٢٢٧. أثنى الله تعالى في هذه الآية الكريمة على الذين آمنوا وعملوا الصَّالحات بذكرهم اللَّه كثيرًا، وهذا الذي أثنى عليهم به هنا من كثرة ذكر اللَّه، أمر به في آيات أخر، وبين جزاءه؛ قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ الجمعة: ١٠، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ﴾ الأحزاب: ٤١ – ٤٢، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ﴾ الْآيَةَ . آل عمران: ١٩٠ – ١٩١، وقال

---

١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤٣٨/٣).

٢) كتاب رياض الصالحين ص (١٢٦/٢).

تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب: ٣٥[١].

ونلاحظ هنا أنهما اتفقا على غرض جمع الآيات وهو: فضل الذكر والحث عليه، واتفقا أيضا في ثلاثة مواضع: موضع الأحزاب الأول، وموضع الأحزاب الثاني، والجمعة، وانفرد الإمام النووي بثلاثة مواضع: البقرة–الأعراف–العنكبوت. وانفرد الشيخ الشنقيطي بموضعين: آل عمران–والشعراء.

ولم أذكر نماذج لموافقة الحافظ ابن كثير للإمام النووي، لأن المقام لا يتسع، والفكرة وصلت، ولأن أسلوب الحافظ ابن كثير والشيخ الشنقيطي واحد تقريباً. ومما يذكر في هذا المقام؛ من العلاقة بين الإمام النووي والحافظ ابن كثير، أن والد الحافظ ابن كثير ممن أخذ عن الإمام النووي[٢]، وهذه لفته مهمة، والله أعلم.

١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١٠٧/٦).

٢) ينظر: البداية والنهاية (٣١/١٤-٣٣).

خاتمـــــــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذا ما يسر الله تعالى من كتابة هذا البحث، وقد توصلت إلى جملة من النتائج أذكرها فيما يلي:-

١-أن الإمام البخاري -رحمه الله- أول من استخدم هذا منهج جمع الآيات المتناسبة في الباب الواحد في كتابه صحيح البخاري.

٢-أن أول تفسير استخدم جمع الآيات المتناسبة في الموضوع الواحد هو تفسير الإمام القصاب :نكت القرآن.

٣-أن استخدام النووي لهذا المنهج سابق لظهور الكتب المتخصصة في تفسير القرآن بالقرآن، كتفسير ابن كثير، والصنعاني، والشنقيطي وغيرها.

٤-يستدل الإمام النووي بكلام أهل اللغة في بيان الألفاظ الغريبة وتفسيرها.

٥-صرح بأن الآيات التي يستفتح بها الباب هي الأصل فيه.

٦-أن منهج الحافظ ابن كثير والشيخ الشنقيطي في تفسيرهما للقرآن بالقرآن وفي جمع الآيات المتناسبة في الموضوع الواحد، لا يختلف كثيراً عن منهج الإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة تحت الباب الواحد.

٧-أن الفارق بين منهج الإمام النووي في جمع الآيات المتناسبة تحت الباب الواحد، وبين منهج الإمام ابن كثير والشيخ الشنقيطي في جمعهما للآيات المتناسبة في الموضوع الواحد يتلخص فيما يلي:-

- أن الحافظ ابن كثير والشيخ الشنقيطي صرحا في مقدمة تفسيريهما بأن المراد بجمع الآيات المتناسبة في الموضوع الواحد = تفسير القرآن بالقرآن، إضافة أن الكتابين من كتب التفسير ابتداءً وفي سياقه. وأما الإمام النووي لم يصرح بأن جمعه للآيات المتناسبة تحت الباب الواحد الغرض منه التفسير ابتداءً، كما أن كتاب رياض الصالحين، أو الأذكار، أو التبيان في آداب حملة القرآن لم تكن في سياق التفسير ابتداءً. ولكن يمكن الاستفادة من جمع الإمام النووي في التفسير عموماً وتفسير القرآن بالقرآن خصوصاً، كغيره من مصادر التفسير غير المباشرة، ككتب اللغة، والوجوه والنظائر، والحديث، وعلوم القرآن وغيرها.

٨-أكثر الإمام النووي من استخدام هذا المنهج في كتابه رياض الصالحين، حيث بلغ عدد الأبواب التي افتتحها بآية واحدة (١٠) أبواب، وعدد الأبواب التي ذكر فيها آيتان (٩) أبواب، وعدد الأبواب التي ذكر فيها ثلاث آيات (٣) أبواب، وعدد الأبواب التي ذكر فيها أربع آيات (٦) أبواب، وعدد الأبواب التي ذكر فيها خمس آيات (٢) أبواب، وعدد الأبواب التي ذكر فيها سبع آيات باب واحد، وعدد الأبواب التي ذكر فيها ثمان آيات باب واحد، وعدد الأبواب التي ذكر فيها تسع آيات (٣) أبواب، وبلغ مجموع جميع الأبواب التي افتتحها بالآيات القرآنية (٣٥) باباً.

٩-لم يقتصر الإمام النووي في العناية بجمع الآيات المتناسبة في الباب الواحد على كتاب رياض الصالحين، بل استخدم ذلك في كتاب الأذكار[١]، والتبيان كما سيأتي.

١٠-لم يستخدم الإمام النووي جمع الآيات المتناسبة في الباب الواحد في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن إلا في موضعين، الباب الاول: "في أطراف من فضيلة تلاوة القرآن وحملته"، وافتتحه بآيتين، والباب الثاني: "في إكرام أهل القرآن والنهي عن أذاهم"، وافتتحه بأربع آيات. وغيرها من النتائج التي سبق ذكرها في الدراسة.

وإن كان من توصية فما يلي:-

١- منهج الإمام البخاري في جمع الآيات المتناسبة في الباب الواحد في صحيحه وأثره في التفسير. (ومقارنة منهجه بمنهج الإمام مسلم في ذلك).

٢- استدراكات الشيخ بن عثيمين على الإمام النووي في شرحه لرياض الصالحين. (من جميع النواحي).

(١) بلغ عدد الأبواب في كتاب الأذكار التي افتتحها بآية واحدة (٣) أبواب، وعدد الأبواب التي افتتحها بآيتان (٥) أبواب، وعدد الأبواب التي افتتحها بثلاث آيات باب واحد، وعدد الأبواب التي افتتحها بأربع آيات (١) باب واحد، وعدد الأبواب التي افتتحها بخمس آيات باب واحد. وبلغ مجموع الأبواب التي افتتحها بالآيات القرآنية في هذا الكتاب (١١) باباً.

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- التعريفات – الجرجاني، المؤلف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى:١٤٠٥، عدد الأجزاء:١.

٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى:١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع بيروت–لبنان، عام النشر:١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

٤- الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: ١٤٢٥ه.

٥- الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى:١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار/مايو ٢٠٠٢م.

٦- الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه، للباحث: أحمد عبد العزيز قاسم الحداد، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، سنة: ١٤٠٩ه.

٧- البداية في التفسير الموضوعي، د. عبد الحي الفرماوي، دار الحضارة العربية – مصر – ط٢، ١٩٧٧م.

٨- البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى:٧٧٤هـ)، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: طبعة جديدة محققة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

٩- التبيان في آداب حملة القرآن، تأليف: الإمام أبي زكريا بن شرف النووي رحمه الله تعالى المتوفى سنة: ٦٧٦هـ، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، الناشر: دار ابن حزم.

١٠- التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، د. زيد بن عمر العيص، دار مودة – الطبعة الثانية – ٢٠١١م.

١١- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، د. الكومي، ود.محمد القاسم (ص:٢١). طبع الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ.

١٢- التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقاً، د. أحمد رحماني، مكتبة وهبة – مصر – بلا طبعة.

١٣- الجامع الصحيح سنن الترمذي، (سنن الترمذي)، المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، عدد الأجزاء:٥.

١- العبر في خبر من غبر، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء:٤.

٢- الدارس في تاريخ المدارس، المؤلف: عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (المتوفى:٩٢٧هـ)، المحقق : إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى:١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، المؤلف: ابن حجر العسقلاني، مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر آباد/ الهند، الطبعة الثانية: ١٣٩٢ه.

٤- الرسالة، للإمام الحجة محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر : دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء:١.

٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو٧٧٠هـ)، دار المعارف، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد العظيم الشناوي.

٧- المدخل إلى التفسير الموضوعي، د. عبد الستار السعيد، دار الطباعة والنشر الإسلامية – القاهرة.

٨- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى-١٤١٢هـ.

١- المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، للسيوطي، تحقيق: أحمد شقيق دمج، دار ابن حزم- بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨ه.

٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ليحيى بن شرف النووي (المتوفى:٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، (٩ مجلدات).
٣- الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى:٧٦٤ هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠ه.
٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، سنة الولادة ٨٤٩هـ، سنة الوفاة:٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، مكان النشر: لبنان:صيدا، عدد الأجزاء:٢.
٥- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، عدد الأجزاء: ٤٠.
١- تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي، لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود العطار، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، نشر الدار الأثرية – عمان – الأردن، سنة: (١٤٢٨ه).
٢- تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، لمحمد بن مطر الزهراني، مكتبة دار المنهاج.
٣- تذكرة الحفاظ، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، عدد المجلدات:٤.
٤- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (ت:٧٠٠-٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، عدد الأجزاء:٨.
٥- تهذيب الأسماء واللغات، المؤلف: العلامة أبى زكريا محيي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت.
٦- جامع بيان العلم وفضله، تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، الناشر: مؤسسة الريان – دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٤-٢٠٠٣ هـ، عدد المجلدات: (٢).

١- خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي الطبعة الرابعة -١٤٠٠ه.
٢- دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، د. زاهر بن عواض الألمعي، الطبعة الخامسة – ١٤٣٣ه. بدون بيانات دار النشر؛ وقد طبعته مطبعة النرجس.
٣- رياض الصالحين، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. (المتوفى:٦٧٦هـ)، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، عدد الأجزاء:١.
٤- رياض الصالحين، للنووي، المحقق: د.ماهر ياسين الفحل، رئيس قسم الحديث – كلية العلوم الإسلامية – جامعة الأنبار.
٥- زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى:٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت–مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، عدد الأجزاء:٥.
٦- سنن أبي داود، المؤلف : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر : دار الكتاب العربي ــ بيروت، عدد الأجزاء:٤.
٧- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى:٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة:الثالثة ١٤٠٥هـ،١٩٨٥م، عدد الأجزاء:٢٥ (٢٣ومجلدان فهارس).
٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، (ت:١٠٨٩هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير – ١٤٠٦هـ – دمشق، عدد الأجزاء:١٠.
١- شرح رياض الصالحين، للشيخ: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى:١٤٢١هـ)، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ه، عدد الأجزاء:٤.
١- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري –الطبعة الهندية من ملتقى أهل الحديث–.

٢- طبقات الشافعية، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي الشافعي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ٢٠٠٢م.
٣- طبقات الشافعية الكبرى ــ موافق للمطبوع، المؤلف: الإمام العلامة:تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع: (١٤١٣ه)، الطبعة : الثانية، عدد الأجزاء:١٠.
٤- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء : ١٥.
١- مباحث في التفسير الموضوعي، أ.د. مصطفى مسلم، دار القلم – دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م.
٢- مختار الصحاح، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، الناشر : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة طبعة جديدة ، ١٤١٥ – ١٩٩٥، عدد الأجزاء: ١.
٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف : أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة، عدد الأجزاء:٦.
١- معجم المصطلحات العلمية والفنية، ملحق بلسان العرب المجلد الرابع.
٢- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء:٦.
٣- منهج الإمام النووي اللغوي في ضبط الألفاظ من خلال شرحه لصحيح مسلم، وقد أعد هذه الدراسة بجامعة طرابلس- كلية الآداب – قسم اللغة العربية.
٤- نزهة الألباب في الألقاب، المؤلف:احمد بن علي بن محمد المشهور بابن حجر العسقلاني، سنة الولادة: (٧٧٣هـ)، سنة الوفاة: (٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، الناشر: مكتبة الرشد، سنة النشر: (١٤٠٩هـ)-(١٩٨٩م)، مكان النشر: الرياض، عدد الأجزاء:٢.
٥- نكت القران الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، لمحمد بن علي بن محمد الكرجي القصاب(ت:٣٦٠هـ)، دار ابن القيم، دار ابن عفان، الطبعة الأولى:١٤٢٤ه.
٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المحقق : إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.